

## مسؤولية الكلمة في الخطاب الثقافي

بقلم: سليمان الحزامي \*

لا يختلف اثنان على أهمية الكلمة الموجهة والكلمة الهادفة الإيجابية في وضع الأمور في نصابها، والكلمة هي قمة الأمانة في خدمة الإنسان، والعهد بين الإنسان والكلمة هو القراءة، من هذه الزاوية نجد أن دعوة الدين العظيم - الإسلام - كانت منذ الآية الأولى التي أنزلت على النبي الكريم صلى الله عليه وسلم هي كلمة «اقرأ» كما هو معروف، وأيضاً أذهب إلى التذكير إلى أن الكتاب الكريم أشار في أكثر من موضع إلى أهمية الكلمة المكتوبة أو المقروءة، والكلمة مسؤولية ومسؤولية عظمتي.

أقول هذا الكلام لأنني قرأت قبل فترة في إحدى المطبوعات الكويتية كلاماً لا يتفق وهذا المفهوم للكلمة وإنما تطرح مفهوماً مغالطاً بعيداً عن الحقيقة وبعيداً عن إصابة الهدف والإيجابية في الطرح، حيث جاء في المقال أنه لا يوجد إبداع كويتي متأثر بحالة الغزو العراقي للكويت الذي تم قبل أكثر من ٢٠ سنة، وهذا الكلام منافٍ للحقيقة فإن الكتابة عن أحداث ١٩٩٠/٨/٢، حتى الآن جاءت على أشكال متنوعة فهناك كتابة انفعالية كانت وليدة الحدث وسريعة وهناك كتابات تأملية جاءت بعد فترة من السنوات من حادثة الغزو، واستمرت الكتابة عن حادثة الغزو حتى يومنا هذا بين العمق والتحليل والدراسة والإبداع، فهناك أعمال إبداعية كتبها عدد من أبناء الكويت

\* كاتب من الكويت.

على شكل رواية أو مسرحية ناهيك عن القصائد والأبحاث والكتب التي تتحدث عن مشاهدات وتوثيق لما حدث في الكويت، ولا أريد أن أذهب لأقول اقرأ هذا الكتاب أو ماذا قال ذلك الشاعر؛ لأن المكتبة الكويتية تزخر بنتاج متنوع وغزير عن هذه المرحلة رغم أنها لم تكمل العقد الثالث بمعنى أن حادثة ١٩٩٠/٨/٢، مضى عليها حتى كتابة هذه المقالة ثلاثة وعشرون عاماً فحسب، وهي فترة سوف تزيد وتنمو في الإنتاج والإبداع لأن هناك من يتأثر في وقت لاحق وانفعال متأن ناهيك طبعاً - كما ذكرنا - عن الكتابة ذات الانفعالات الزمنية السريعة والقول أن الكويت خالية من الإبداعات في فترة حادثة ١٩٩٠/٨/٢ قول باطل وبعيد عن الحقيقة كما ذهب كاتب المقال الذي أشرنا إليه في بداية هذه المقالة.

إن الأقلام الكويتية بعيدة عن أي تزلف أو تقرب وهي أقلام محبة لوطنها ولماثر هذا الوطن وما له وما عليه ولكن هناك من يندس بين هذه الأقلام محاولاً المساس بمشاعر أبناء الوطن من الكتاب من مختلف مواقعهم واتجاهاتهم، فإن يأتي أحدهم ويقول أن لا إبداع في الكويت نتيجة لحادثة كبرى كحادثة الغزو في ١٩٩٠/٨/٢ فهذا كلام لا يتفق والواقع، وهنا نتساءل أين الأمانة التاريخية؟ نعم، أين الأمانة التاريخية وأين رصد الواقع الثقافي والأدبي ولا أقول الانفعالي، فالواقع الأدبي والثقافي يقول أن الكويت من خلال أبنائها ومن خلال كتابها وشعرائها من رجال ونساء كتبوا الكثير وعقدوا الندوات والمحاضرات والبرامج الفكرية والحوارية من خلال وسائل الإعلام بشكل عام ومن خلال الكتاب المطبوع بشكل خاص، ومن كان لا يعرف ذلك فعليه أن يرجع إلى إصدارات الكويت منذ عام ١٩٩١ حتى يومنا هذا ويحاول بأمانة أن يرصد ويتتبع تلك الكتب والمقالات والدراسات التي صدرت عن حادثة الغزو العراقي.

فليرجع إلى مركز البحوث والدراسات الذي يرأسه الأخ الأستاذ الدكتور عبد الله غنيم، فهذا الجهاز عمل على توثيق كل ما صدر عن حادثة الغزو العراقي في عام ٩٠ وما زال يتتبع هذا النوع من الكتابات، ويحرص المركز على توثيق هذه الأعمال.

ويبدو واضحاً أن من كتب تلك المقالة لا يعرف أن الدكتور عبد الله غنيم يرأس هذا المركز فعليه أن يراجع منشورات مركز البحوث ليطلع على المتابعة الحثيثة لإصدارات الكويت بعد عام ٩١.

إن الكتابة أمانة كما قلنا في بداية هذه المقالة، ومن لا يعطي الأمانة حقها فعليه أن يبتعد عن الكتابة وعليه أن يتساءل لمن يكتب .. هل كتابته هي لزرع الشك وطمس الحقيقة أم هي لحاجة في نفس يعقوب .. إن مما يؤسف أننا نحتضن بشكل غير مقصود بعض هذه الأقلام المريضة التي تحاول المساس بتاريخ الكويت المعاصر وتحاول أن تطمس الروح الإبداعية عند أبناء الكويت من كتاب وشعراء وكتاب قصة أو كتاب رواية، إنها محاولة يائسة غير قابلة للتداول عند أبناء الكويت المثقفين، المخلصين ولا أقول المندسين لأن -كما ذكرنا- فاقد الشيء لا يعطيه ومن كتب وجهة نظرتقول أن حادثة الغزو لم تحرك الإبداع الكويتي هو كاتب واهم يحاول أن يطمس حقيقة ناصعة ساطعة كالشمس موجودة، بكل فخر وبكل أمانة يعتز بها الكاتب الكويتي من موقعه أياً كان باحثاً أو دارساً أو شاعراً أو قاصاً.

الأمانة أيها السادة أمر حتمي ومطلوب وعلى من يكتب الكلمة عليه أن يلتزم بالأمانة. لأن الكلمة في النهاية هي أمانة.

وتأكيداً على هذا المعنى فإننا في البيان وابتداء من هذا العدد سنحاول جاهدين أن ننحى في تقديم أدب دول مجلس التعاون الخليجي بدوله الست، وسوف يلاحظ القارئ الكريم أننا ابتداء من

هذا العدد سوف يكون هناك ملف للأدب في دولة الإمارات العربية الشقيقة، فمن معظم المحتويات هناك القصة القصيرة والقصيدة، كذلك الدراسة وما يتعلق بالأدب الإماراتي بشكل واضح محاولين أن نسلط الضوء على الإبداع لعدد من الأقلام الشابة في دولة الإمارات العربية المتحدة والتعريف قدر الإمكان بهذا الأدب ونشره بين الدول العربية وشعوبها.

إن انطلاقة الأدب الإماراتي بمدارسه المختلفة آخذة في الانتشار، مما يؤكد ذلك المسابقات المتعددة والمتنوعة في ميادين الأدب والشعر، فنجد أن هناك مسابقات على مستوى الدولة كما أن هناك منافسات بين الإمارات العربية المتحدة نفسها، فأبو ظبي تنافس دبي ودبي تنافس الشارقة وهكذا، وهذا كله يعود بالفائدة على القارئ العربي والأدب العربي بشكل عام وبشكل خاص للشباب المبدعين من أبناء الإمارات العربية المتحدة، وإذا كان هناك مطلباً للصعود بهذه المدارس المتنوعة بين شباب الإمارات العربية فإننا نأمل أن تتسع هذه المسابقات أكثر فأكثر وأن نعمل على الربط بين شعوب دول مجلس التعاون والشعوب العربية بشكل عام، فالأدب العربي لا يُجزأ، فهو وحدة واحدة من المغرب إلى عمان، ويجب علينا كأشخاص أو مؤسسات نسعى إلى رفع اسم الأدب العربي وأن نهتم بالأديب العربي سواء كان من الإمارات العربية المتحدة أو من العراق أو من سوريا أو من أي موقع عربي آخر، فالنفس والروح العربية واحدة أو هكذا المفترض أن يكون.

ومن هذه الزاوية فإننا سوف نعمل على نشر ملفات خاصة للأدب العربي من خلال الدول العربية بشكل منفرد أو بشكل وحدوي، فنحن على استعداد أن يكون هناك ملف للأدب المغربي والأدب التونسي، وبطبيعة الحال لن ننسى الأدب المصري المعاصر أو القديم فوحدة



الكلمة هي من وحدة الشعوب. والهدف العربي القومي يجب أن يكون رابطاً بين المثقفين العرب أينما كانوا وأينما حلّوا، ومن هذه الزاوية ندعو الأدباء العرب من مواقعهم في داخل الوطن العربي أو من الأدباء العرب المقيمين في أوروبا والولايات المتحدة وغيرها من دول العالم أن يمدّونا ويعملوا على تزويدنا بنتائجهم حتى نستطيع في البيان وهي المجلة العربية الكويتية الناطقة باسم أدباء الكويت أن نتابع هذه الأنشطة ونعمل على نشرها للرفع من مستواها ومستوى كتابها.

والله من وراء القصد.

ولبيان كلمة.



● رئيس التحرير

## إضاءة على الأدب في الإمارات العربية المتحدة

تقديم

بقلم: محمد المزروعى \*

هنا بعض نصوص شعرية وسردية تمثل إشارات أولى غير مكتملة للمشهد الثقافي في الإمارات، إذ أنها تمثل جزءاً منه فقط، مع الإشارة إلى أن التجربة الشعرية والقصصية والتشكيلية الإماراتية قد وضعت أسس مشهدها الإبداعي والنقدي، إذ منحت الراغبين في قراءتها أدوات غنية للبحث والتحليل. وبينما تتراوح التجربة الروائية والمسرحية والسينمائية بين محاولة تأسيس مشهد يعتمد بداية أصلب للوقوف عليه؛ فإن المؤسسات الثقافية في دولة الإمارات تعيش فترة جهد ودعم للمبدعين من خلال المهرجانات والمسابقات والمنح والنشر وبناء بنى تحتية ثقافية تتمثل في المراكز الثقافية والمتاحف، ما أدى ويؤدي إلى ظهور تيار فكري شبابي جديد ومختلف، أنتج إرهاصات مبشرة، ملخصها لغة شعرية وسردية وبصرية مشتبكة ومعبرة عن انفتاح المجتمع الإماراتي على كوزموبوليتانية ثقافية واقتصادية. ومن هنا يساهم اتحاد كتاب وأدباء الإمارات بجانب باقي مؤسسات دولة الإمارات ثقافياً وتعليمياً، بل وسياسياً في محاولة رصد كل ذلك ومواكبته بما يكفل للتعبير الإبداعي أن يكون حر الخيال والذهن.

\* أديب من الإمارات

## قصائد مختارة

د. شهاب غانم \*

### أكياس \*\*

الناسُ  
مثل الأكياسُ  
لكن بيدين ورجلين ورأسُ  
والناسُ  
مثل الأكياسُ  
لكن  
بعيون، وبآذان، وبإحساسُ.

\* \* \*

لو قشّرت امرأتينُ  
واحدة رائعة الحسنِ  
والأخرى أبشع من جني  
لرأيت أمامك أنتاوينِ  
مرعبتينِ.

لو قشّرت رجالاً بيضاً  
ورجالاً سوداً  
لتشابه كل الموجودُ.

\* \* \*

ما الفرق إذن بين الناس،  
أو قل بين الأكياسُ  
الفرق الفارق في الروح  
وفي العقل  
وفي الإحساسُ  
لكن الناسُ..  
في إفلاس..  
تركض دوماً خلف الأكياسُ.

\* شاعر من الإمارات - دبي.

\*\* نشرت في مجلة العربي

## "بخبوخ" \*

(إلى حفيدتي هنوف)

وسطت الدرهم فوق الكف اليسرى

وتضخت عليه

ووضعت عليه الكف الأخرى

قلت لها قولي "بخبوخ" \*\*

قالت: "بحبوح"

ففتحت الكفين

أين الدرهم؟ . أين؟

غاب بلمحة عين

ضحكت . . والتمعت دهشتها في العينين

كانت - يحفظها المولى - دون العامين

"بخبوخ"

وتوازي درهما المنفوخ

راحت تحضر دميتها الضخمة ذات الثوب الجوخ

وضعتها في كفي

وقالت: "بحبوح"

قلت أراوغ، في صوت مبحوح،

هذي الدمية أحلى من أن تخفى،

. . يا روح الروح!

\* نشرت في مجلة العربي- الكويت.

\*\* "بخبوخ" كلمة يقولها الحاي في بعض البلدان العربية في لعبة إخفاء الأشياء.



### ٣. من أوراق الغربة<sup>١</sup>

لعلك لا تدريين كم أتعذبُ وكيف فؤادي بالبعد يذوّبُ  
وكيف إذا ولى الشباب  
وأقبلت رياح خريف العمر يغدو التغرب،  
وكيف اشتياقي للصغار يميّتي، فكيف أرى حيا وليس لهم أب!  
ألم تقرّني شعري؟..  
وكل قصائدي دموع كموج البحر تأتي وتذهب  
أتستغربين اللحن يهزج راقصا؟  
أما يرقص الطير الذبيح المخضب!  
حرائق روما في ضلوعي عتية  
وأعزف لكن لا كنيرون أطرب  
\* \* \*

لحا الله في هذي الضلوع سجية  
تحملني مالا أطيق وأرغب  
تقول إلى شرق فأمضي مشرقا  
وتدعو إلى غرب فأمضي أغرب  
http://www.egyptianarchive.com  
وخلفت من أهوى وما كنت أطلب فألقت بي الأيام في حضن "كاردف"  
ولكنه حضن من الدفاء مجذب!  
فلولا الفتى "وضاح" \*  
مصباح غربتي  
ولولا صبايا الشعر تملي وأكتب  
ولولا رفاق العلم من أرض يعرب  
يوحدنا دين وضاد ومأرب  
لكان لنا هذا التغرب محنة  
تفوق احتمال المرء والشعر أشيب  
أراهم بأوقات الصلاة بمسجد  
ويجمعنا وقت الرياضة ملعب ويجمعنا شوق لأرض حبيبة  
يوحدها فينا معد ويعرب

١ نشرت في مجلة الشعر، القاهرة.

\* نجل الشاعر الأكبر وكان يومها في العاشرة من العمر.

فلا يحسبن الجاهلون بأننا  
هنا في بلاد الغرب نلهو ونلعب  
وما كان خوف الأيدز مما يصوننا  
ولكننا نخشى الإله ونرهب-----

## لم أزل

ربما لم يعد بعيني بريق  
وبقلبي ماتت بقايا الرعونه  
وبصدري صدى الصبا قد تلاشى  
وذوت كل ضحكة مجنونه  
وخبث شعله الشباب بفكري،  
في دمي،  
في طبائعي المسنه  
واضمحلت قصائدي وهي كانت ذات زهو..  
رقاصة.. موزونه  
لخفتت صبغة الأغاريد والألوان فيها..  
لم تبق إلا الحزينه  
شاب شعري وشعر عشقي  
ولكن لم تنزل مهجتي بكم مفتونه  
عندما كنت أرتقي كنتم المعنى  
وما زلت المعاني المبينه  
هل ذكرتم بالأمس صبا صبيا؟  
لم أزل ذلك الذي تذكرونه!  
شحبت كل شعله في كياني  
ما عدا شعله الهوى الميمونه  
هي مثل الصهباء تزداد بالعمر اشتعالا ولضحة وسخونه!  
لكن الحب بهجة وسمو والطلا شبه بهجة ملعونه

## ألا بذكرك قلبي يطمئن \*

ألا بذكرك قلبي يطمئن وهل  
بغير ذكرك قلب المرء يرتاح  
فأنت مبدع هذا الكون أجمعه  
وأنت خالق من جاؤوا ومن راحوا  
وأول أنت قبل القبل من أزل  
بالكاف والنون يارباه فتاح  
ونور وجهك بعد البعد في أبد  
يبقى جليلا كريما وهو وضاح

\*\*\*

يا من خلقت الطباق السبع خذ بيدي  
فملاء دربي شياطين وأشباح  
وفي التواءات درب العمر أنت هدى  
وأنت في عتمة الدرب مصباح  
وأنت نور على نور تخرله  
في سجدة الحب أجساد وأرواح  
كل النفوس إلى النجدين قد هُديت  
فالوحي والمصطفى والكون سُراح  
ومن يجاهد لفهم الحق يهد إلى  
سبيله وشرار الخلق قد طاحوا

\*\*\*

ألا بذكرك يارباه طمأنة  
والغم عن جنبات الصدر ينزاح  
فأنت وحدك جبّار ومقتدر  
وأنت وحدك غفّار وصّفّاح

\* نشرت في مجلة دبي الثقافية. (لحنها وغناها المنشد العالمي سامي يوسف)

## أبواب\*

لو أني أحيا عمري ثانية من أول  
لفعلت أمورا لا تحصي  
كان علي بأن أفعل  
وتجنبت أمورا لا تحصي  
كان علي بالأفعل  
لكن أتى للماضي الضائع أن يصبح مستقبلاً  
أو للنهر بأن يجري نحو المنبع من أسفل ؟

\*\*\*

يضحكني بعض الأعلام  
حين تحاورهم أجهزة الإعلام  
عن كيف تكون السيرة لو أن الزمن يدور  
فيقولون كما عاشوا بالضبط  
بلا أدنى تغيير  
أتراه غرور ؟  
أم تزوير ؟

\*\*\*

لو أني أعطى صفحة عمري خالية بيضاء  
لرسمت عليها أجمل ما في عمري من أشياء  
إيماني .. حبي .. بعض الأشعار  
وسألت المولى أن أعرف منها ما سمح و شاء  
وكتبت على الصفحة قائمة بالأوزار  
وسألت الله بالأعرف منها أدنى مقدار  
كي أحيا كل دقائق عمري كالأبرار

\*\*\*

\* نشرت في مجلة الحرس الوطني - الرياض.



لو أني ..  
لكن "لو" تفتح باب الشيطان  
وأنا أسطيع بالاستغفار  
أن أسأل ربي أن يفتح لي أبواب الرحمة والغفران  
وأنا أقدر بالحمد على نعم لا تحصى و الشكران  
أن أطلب من ربي المنان  
أن ترجع صفحة عمري خالية من كل الأوزار  
تتألاً بالبركات وبالأنوار...



# ملف البيان قصائد مختارة

تیه

إبراهيم الهاشمي \*

سلام

وتهفو الريح في قلب باديتي  
لينضج النوار بين أناملي  
ويتفرق الصب العليل  
في طين الصبابة والهوى  
شغف يردد :

يا أيها الحادي سلام  
..تمشط بالصباح الطل  
ترهف في كتاب الوجد طلته  
خافضاً طرف البراع

لتمر أسراب اليمام على يديه

يعلمهن أسماء القطا

وبشارة القطر العبوق

من الحبيبة في الغياب

ويسير ..

حتى يهجز الغصن الرطيب

على ثراه ..

ليعلم أين خبأت العبارة

وكضمت البوح

زاهية بما قد بحث من غزل السؤال

وترديد

الحروف البكر من اسمي

لتقتنصي البيداء

في غسل الإجابة

وتعاودي اسمي

\* شاعر من الإمارات - دبي

كنفت الطيب من شفتيك  
حتى أعاودك  
ياقوت اسمك  
والهوى المكنون من روحي  
وأقول :

كم أهواك سيدتي  
وتتمنعين غزالة الصحراء  
ممعنة دلائك في دماي  
تمشين الهوينى في دمي  
حتى أهيم  
في قول الغرام  
وأسير منتعلا قلبي  
ومنتظرا في فيء أحرفها  
عائقات الغرام

ماذا تريددين سيدتي ؟  
في سؤال العاشق  
عن خريف الماء  
<http://Archebea.Sakhril.com>

أو برق الضؤاد  
حين تعاودين أسمه  
هل تفتحين الباب ؟  
أم تمعنين في تيه الصبابة والجوى  
حتى أتبخ رواحلي  
وأبوح ..  
يا كم أحبك  
أنت يا من تنطقين اسمي  
وأمعن في هواي ..

# ملف البيان قصائد مختارة

## أخاديد

علي الشعالي \*

ما زلت تحضر كوكب الموتى  
تفتش عن أغاني العاشقين!  
ما زلت تحضر  
والسماء مريضة  
بغبار قولك  
كلما عزَّ الحدا  
رأتك عن قرب  
تحني روح من باعوك  
بالشعر الطري..

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ما زلت..  
والليل المعيا شهوة  
يشتااق رشفة زنجبيل  
ويقول: يا طين استعرف في الضاد  
أغدو  
حقل ماء  
أو كمانا

هذي الأخاديدُ الشباكُ  
خريطة الكنز الجديدة  
يا غيم  
لا تلد الخطيئة  
عامدا

\* شاعر من الإمارات - دبي.



تهوي إلى الأعلى  
صه ..  
أو تقامر بالسباق إلى الوراء  
سيمر أخدود بقرب قصائد الأعراب  
ثم يقول: ليلي ..  
أينا لون الدماء؟  
سيظل مصلوبا هناك  
مسيحنا  
وابن الزبير  
مرحى  
وحمزة في دمشق  
سيستريح هناك  
في خصر الحديقة  
يا ليت هدهدنا غزا ..  
أو عاد مسجورا ..  
بشراكم أهل القفار ..  
خبز وقهوة أنبياء ..  
ما زلت تسعى ..  
وصخور هذي الروح  
خجلى  
كفأك منقوعان  
في لون الخراب  
وصوته  
فرشاتك الكبرى  
حريق في المدائن  
تنساب كالأفعى  
على وجه الحقول  
من أين تأتي بالحروف ..  
كي نسَمي جرحنا

ARCHIVE  
http://AlKhrit.com

لا حبر يكفيننا  
ولا طغراء تتسع الهنيهة  
للفداحة والشتاء  
صمتٌ وحفنة أشقياء  
حناء كوكبنا الصغير  
قوافل الجوعى  
وأسماء المساجد  
ودماء قتلائنا  
وصوت صغارنا حين استراحوا  
من قبل أن يستفهموا عن إرثهم  
لا يدعي أحدٌ سوانا  
أن التراب قصائد الموتى  
ولم يعجب  
سوى هذا العدو المحض  
من تقريع حسرتنا لدى أذانه  
يا ويح صفحتنا التي  
تستمطرُ الأمل من القصص  
بئست وعُجمتها ..  
عويل تحت ماء  
فعلام نُهذي فوق تربتنا السقيمة؟  
وعَلام يلهث هؤلاء؟  
سيمر أخدود بقرب قصائد الأعراب  
ثم يقول: مرحى ..  
أيُّنا وزنُ السُّحب؟  
سيظل عنوان الأمانى ضائعا في الكون  
متشحا بخضرتنا وأحرفنا معا  
فقبائل المريخ لا تعباً  
أمط  
عن عورة الأرض اللثام

وَعُدُّ طَهُورًا  
تشرب الدنيا كلامك  
يستحم الليل بالشعر القديم  
ويشتفي جوع القيامة  
عُد إلى دار المقامة.

## إرهاق

تعريد أحلامنا  
في العروق  
كما يرهق المطرُ السوسنا  
في المساء الأخير استعرت المنى..  
وأشعلت شمعتنا مرة..  
مرتين..

ثم عدت أقول استرح من غيابك  
يا وقتنا..

<http://www.egyptian.com>

ولست بما أدعيه أنا  
اعوجاج  
الأفاعي التي لا تسر سوى نفسها  
تستحق الحياة  
ولكن بشرط  
هو الاستقامة  
مثل الكلاب التي تحرس البيت  
أذناها فاضحة  
وهي أذنا آخر..  
تستحق الحياة كذا  
الفائز  
وحروفك الخضراء

أنت المستحيلُ  
بالشعر ينتصر القليلُ

## المارد

الحلم  
غناء الريح  
على أعطاف ستار  
يتلوى  
يهذي  
يتثنى  
الزبدة ذابت  
دب النمل على جلدتنا  
فأبتَهجتْ حَيَّاتُ المعنى..  
ماذا ستقول لهذا الكون؟  
وبأي لغات الأرض  
ستجيب المارد  
إن جاعك يتمنى؟

## جدائل

أمنيةٌ  
تتلا في صدر الليل  
أقطفها  
أسمعُها صوتك  
أنثرها  
حفنة أحلام



وتشيد ربيع أوحده  
فيثمر صبح سرمد

أسكنني شجنا  
ودعاء بيانو  
يورق فل في رثتي ..  
ويسابق أنفاسي  
غني حصان.

فرشاةك لون الماء  
وهمس الفجر  
وتراب الشاطئ  
بعض غناء  
ينجدل النور به

تسبيح حديقة  
موجاً يهذي باسم كمان.

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

ثمة صوت  
لا يشبهني ..  
رفرفة فراش فوق حقول النار  
وحروفي  
تنثال خريفاً  
وزخارف للصمت  
تمتزع محيطات بالليل  
وبالموسيقى ..  
وفؤادي يتلظى بأفاعي الألوان.

دومينو  
طاعون ظلام

هل تسمعني؟  
نافذة تعوي ..

وأصابع راجفة  
تتوحي مفتاح البيت  
تربت  
وتلوح  
عن بعد  
عودي يا شمس أو انطفئي

تتهامس فئران القرية  
في عشق الخبز  
صمت رجال  
ينداح على الماء  
على الرمل  
تصاعد في صدري  
أغصان دخان  
يضحك بوم  
وأياك تمتد ..  
يا حبل تدلى  
حرف عربي ينوي  
هل تسمعني؟  
نجم يهوي  
ترسمنا أحجار الدومينو

## عطش

بركان ..  
صدر يحرقه الليل السرمد ..  
بالظما المحض

ورمال الأرض رؤى  
تنهال  
على سلمنا  
يرتد الصبح شظايا

روح  
تساقط  
شمسا شمسا..  
أحلام ينقشها سكين..  
من يروي هذا التنين؟

  
ذيل العيد..  
الليل جليسي..  
وقت لا لون له..  
وعصيدة جاري  
<http://Archivexkhrit.com>

حيرى  
تتمنى نصف نشيد..

منهمكاً بالعد..  
واحد..  
خمس سنين..  
أستلتي..  
قرن..  
سئل..  
لم آخذ بيمينى شيئاً من قصعته  
فظاً كنت..  
قلت لهذا الكون: سلاماً، وتكومت

ياقوتٌ يحصيني..  
شُبَاكي صفحة شعر بيضاء الآن..  
ميزانٌ بسوادين..

سأعدُ خساراتي الليلة  
أحصيها  
نجماً نجماً  
غصنا غصنا

من نافذتي..  
سأرش على سلسلة جبال عسير  
شيئاً من أبياتي الأولى

بيتني في صحراء دبي  
لكن يدي طولى  
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هل أزرع في الصخر حكايا العلم الأبيض؟  
من يستمع الآن إلي؟  
عُدِّي يا أضواء الشارع  
واحد..  
وحدي..  
فأصابع أهل الأرض  
لا تكفي  
لأعد خساراتي

مَنْ لي اليوم؟  
عدني يا ليل إذا متُّ  
أَنْ تُبقي ما قلنا سراً

أن تخرُج من أوراقِي  
وتفَرَّ بصمت  
من ذاكرتي  
كي ينجو قومي  
من وزنك يا ليل..

يا صبح تنفس..  
كُنْتُ بطاقتي الأبدية..  
فاخلعني بعد الموت  
كالسن الذابل  
بطقوس حداد..

النخلة عمتنا  
نحن المنسوجين من الرمل..  
من الموج..  
يا ليل العيد..

ARCHIVE  
<http://Archive.khrit.com>

لونك لا يشبهني  
وغبار دبيّ  
لا يشبه إلا سؤلي  
يستشري طاعونا  
في المعدن  
ورفوف الكتب الكبرى..  
كخساراتي  
لا يُحصى  
وأنا أيضا  
سأظل أعد

بعيداً عن أهل القرية

ونديمي فنجاني  
أعدّ وأهوي  
كيف؟  
لما..  
ربتما.. هل؟  
كلا.. لؤا  
هلا؟

يا ليل أعدني طفلاً  
أسقط وأقوم  
أستسقي صوت الطير..

يا ليل العيد  
هذا الحبر الدافئ

قهوة..  
والعالم مقهى..  
افتعديني  
<http://ArchivLuzSakhril.com>

قبل رحيلك  
بيد ذات شמוש..  
أوصرة حلوى..



# ملف البيان قصائد مختارة

## إِسَارَ

منصور جاسم الشامسي \*

هناك  
في مُدُنِ الشوقِ  
امرأةٌ تحملُ سرَّ المدائنِ،  
أميرةٌ عربيةٌ تأسرُ،  
فإلامَ أسيرُ إليك؟  
فأنا لازلتُ لا أفهمُ ما تقوله عيونك،  
ولا كُنْهَ الحنينِ الذي بها،  
فأنا لازلتُ في ابتداءِ الكلامِ،  
في فجرِ الأحلامِ،  
التي لم تبلغ ضحاها بعد،  
وحيداً لازلتُ،  
أمرُّ على بيتك كالغريبِ،  
البابُ موصدٌ،  
لا أخبره من أنا  
أعصرُ فؤادي عنده وأمضي،  
هل يبوَحُ البابُ لك بما يرى؟  
لا أدري، هل بيتك مهاجرٌ في،  
أم أني قد هاجرتُ إليه؟  
فلقد حَيَّرْتَنِي هذا التوقُّ لكِ،  
لذا..  
أفكرُ أن أغيب طويلاً عنكِ  
لأتجرد منك

\* شاعر من الإمارات - الشارقة.

ولأقسو على جُرحي  
ليصمت،  
فينسى،  
ليشفي،  
ويحيا سعيدا !  
والدهشة أن يتذكر أميرة الشرق الأدنى  
مرة أخرى!  
ما أوسع الذكرى  
تقتلني هي الأخرى!



# ملف البيان قصة

## الضريبة

بقلم: علي محمد راشد \*

كان كل شيء من حولها صامتاً، حتى غصون شجرة اللوز الوحيدة في حوش منزلها سكنت ولم تعد تتمايل مع نسيمات الهواء، وأوراقها الصفراء راحت تتساقط في صمت كأنما سقوطها سيحدث صوتاً غير مستحب. كانت أم أحمد ترقد وحدها على السرير... الساعة تقارب العاشرة صباحاً ولكن أم أحمد لم تكن تشعر أكان الوقت ليلاً أم نهاراً، لأنها لا تبصر، فكل شيء حولها يلفه الظلام، أشعة الشمس تتسلل ببطء عبر النافذة الصغيرة في أعلى الجدار فتغير جنبات الغرفة التي تكاد تكون خالية تماماً إلا من حصيرة ممزقة الأطراف باهتة اللون وصندوق بال وسرير قديم قد صدأت أقدامه الحديدية.

لف الظلام أم أحمد، فمنذ أن فقدت نور عينيها لم تعد تفرق بين اللون الأبيض واللون الأسود، فتحت عينيها ولكنها لم تر شيئاً، أرهفت السمع ولكنها لم تسمع أي شيء برغم ضجيج العالم حولها، لأنها في حجرتها تلك كانت في عزلة عما يدور في الدنيا من أحداث، فبيئتها يقع في أقصى أطراف المدينة .

سرحت أم أحمد إلى البعيد البعيد... ولم يكن على لسانها سوى "غير معقول" .. كان هذا البيت إلى سنين خلت عامراً بمن فيه.. كان زوجها خميس يعمل بصيد السمك، ومع أول شعاع من الفجر تراه حاملاً شباكها متجهاً إلى الشاطئ حيث قاربه الصغير، وفي عرض البحر يرمي شبكته متوكلاً على الله.

كانت العائلة من خمسة أفراد، ورغم الدراهم القليلة التي يكسبها خميس من بيع ما يصطاده من السمك إلا أنها كانت تكفيهم.. وفي ليلة من ليالي الشتاء كانت الرياح قد بدأت تهب وأخذت تزمجر بشدة، كان بيتهم المبنى من الطين وسعف النخيل قد بدأ يهتز ويتمايل، نهضت أم أحمد من نومها واحتوت أبنائها في صدرها ليشعروا بالدفع في تلك الليلة الباردة، تلفتت حولها فلم تجد زوجها.. صرخت بلا وعي... يا للمصيبة، لقد خرج زوجها للصيد قبيل هبوب العاصفة... رفعت أم أحمد رأسها إلى السماء وراحت

\* كاتب من الإمارات- أبو ظبي.

تدعو الله أن يحمي زوجها من كل سوء ويرده لبيته سالماً .

كان قارب خميس صغير الحجم، فبدأت الأمواج تتلاعب به، حاول خميس جاهداً أن يجدف بقوة ليصل إلى الشاطئ أو أي صخرة قريبة يختبئ خلفها، لكن الريح كانت تشتد، ومع اشتداد العاصفة بدأت قواه تخور وارتخت عضلات يديه، وفي النهاية أسلم أمره لله ... وفي لحظات كانت المياه تغمر قاربه وسقط القارب في دوامة جرفته إلى القاع.

مرت ثلاثة أيام وأم أحمد تقف بالساعات على الشاطئ تنتظر عودة زوجها ولكنه لم يعد، وفي اليوم الرابع عثر بعض الصيادين على القارب ولم يكن به أبو أحمد، لم تصدق أم أحمد بأن زوجها قد مات، كان لديها أمل حتى آخر لحظة في أنه قد يعود ولكنها في النهاية أسلمت أمرها لله.

أحسست في تلك اللحظة بأن عليها عبئاً لا بد أن تتحمله، إن أولادها الثلاثة ما زالوا في المدرسة ولا بد من أن يتموا تعليمهم.

بدأت أم أحمد تتعلم صناعة بعض الأدوات التي تستخدم في المنازل وتصنع من سعف النخيل مثل السلال والمهاف والصرود، كما تعلمت الكاجوجة وصنع بعض الملابس النسائية مثل البادلة والبراقع لنساء الحي .. كانت تقضي الليالي الطوال وهي منكبة على كاجوجتها، كان نور القنديل

المعلق بالغرفة ضئيلاً لا يكاد ينير أكثر مما يقع تحت يديها ولكنها رغم ذلك لم تكن تعباً، كان همها الأول والأخير أن توفر لأولادها لقمة العيش الكريمة وأن لا يحس أولادها بأن وضعهم تغير بعد وفاة والدهم أو أنهم أقل من بقية الناس في المدينة.

كانت أم أحمد مدبرة ومقتصدة في كل شيء لذا لم يحس ابن من أبنائها بأنه يعاني، فمنذ حادثة موت زوجها تهتم بنفسها، فلم تكن تشتري المصوغات الذهبية كغيرها من النساء، فهي لم تكن تهتم ما تهتم به نساء المدينة من اقتناء ذهب وملايس، إنها لا تكون في قمة سعادتها إلا حينما ترى الابتسامة على شفاه أبنائها، لم يطلب أحدهم شيئاً إلا ووفرت له، وذلك حتى يجد أولادها كل شيء متوفراً لديهم فلا يحسوا بالنقص وهم يرون زملاءهم بالمدرسة يملكون أشياء كثيرة وهم محرومون منها.

بدأ يكبر الأبناء وهي تذوي يوماً بعد يوم ومن شدة انهماكها في العمل على آلة الكاجوجة انحنى ظهرها وبدأ نور عينيها يخفت شيئاً فشيئاً من كثرة السهر حتى أصبحت لا تكاد تميز الألوان أو الوجوه إلا بصعوبة، ومع كل ذلك استمرت في العمل.

كان يوم حصول ابنها أحمد على شهادة الثانوية العامة من أسعد أيامها، فأقامت مأدبة دعي إليها العديد من أصدقاء أحمد ... مضى

تزوج صالح واستأجر داراً أقام فيها وزوجته.

مرت الأيام ولم يبق مع أم أحمد سوى ابنها سعيد الذي كان يعمل بإحدى الشركات وفي أوقات فراغه يذهب لصيد السمك في قارب صغير مع أحد أصدقائه. كان سعيد يبدي تذمره من كل ما حوله.

- أهذا بيت... إنني أخجل من العيش فيه يا أمي...

- ولكنه البيت الذي ولدت وعشت فيه طيلة حياتك ...

نظر إليها طويلاً ثم قال:

- كنت مجبراً والآن تغير الوضع... لا بد من حل..

وفي ذات يوم جاء سعيد إلى أمه وقال لها:

- أنا أعرف أنني لا أستطيع أن أترك يا أمي مثل أخوي، ولكن بعد أن أتزوج سوف أقيم معك في البيت.

- لا بأس يا بني، إنه بيتك وبيت أهلك..

بعد زواج سعيد ببضعة أشهر اشترى قطعة أرض وبدأ يبني عليها بيتاً صغيراً وبعدها اختلق مشاجرة مع أمه وغادر البيت مع زوجته. رحل سعيد وترك أمه لوحدها.

مرت السنون على أم أحمد صعبة وقاسية، التجاعيد رسمت طريقها على قسمات وجهها، يداها ضعفتا وبانت عروقهما بشكل واضح، شعر رأسها الأسود تحول إلى اللون الأبيض، عيناها فقدتا نورهما،

شهر ولم يستطع أحمد الحصول على عمل، أحست أم أحمد بمدى الضيق الذي يعانيه ابنها نتيجة ذلك... وفي تلك الليلة زارت جارتها أم يوسف...

- أريد منك أمراً يا أم يوسف ولكنني أحس بالخجل..

- لا داعي للخجل، إننا جيران منذ سنين، وأرجو أن أتمكن من أداء أية خدمة تطلبينها.

- ابني أحمد، مضى شهر لم يحصل على عمل، ليتك تكلمين أبا يوسف ليعينه في الدائرة التي يعمل فيها.

بعد أسبوع كان أحمد قد التحق بالعمل في الدائرة، وفي العام التالي حصل ابنها صالح على الثانوية العامة والتحق في نفس الدائرة التي يعمل بها شقيقه أحمد وبدأت أحوالهم تتحسن، وفي ذات يوم أتى أحمد إلى والدته وقال لها...

- أمي.. أريد أن أتزوج.

ابتسمت أم أحمد وقالت...

- ما شاء الله لقد كبرت يا أحمد... إنه لخبر سعيد.

رفعت أم أحمد يدها إلى السماء وراحت تدعو الله بأن يمن على ابنها بالسعادة وأن يوفقه في حياته.

تزوج أحمد واستأجر بيتاً في المدينة واستقل بنفسه.

- أمي... لقد عثرت على الإنسانية المناسبة والتي أحس بأنها سوف تحقق لي السعادة....

- لقد كبرت يا صالح وأصبحت رجلاً.



- أولادي، لابد أن يكونوا قد أتوا لزيارتي...

استجمعت أم أحمد قواها ونهضت، بدأت تمشي بحذر وتتحسس الجدار وتضرب الأرض بالعصا... فتحت الباب وابتسامة كبيرة تغلو شفيتها وهتفت.

- أحمد... صالح...

- لا يا خالتي.. أنا سلمى.

غابت الابتسامة من على وجهها، وفاضت الدموع من مقلتيها وسالت على خدها وتتابع دون أن يكون لديها أية قدرة على وقفها، وأمسكت بطرف شالها الأسود وراحت تمسح تلك الدموع..

- أما زلت تتظن أن يزورك أحداً منهم؟ لقد مضت ثلاث سنين لم يزرك أي واحد منهم.

ردت أم أحمد والعبرات تخنقها:

- رغم كل شيء سأبقى أنتظرهم حتى آخر لحظة في العمر.

بدأ التردد على وجه سلمى ولكنها في النهاية قالت:

- أم أحمد.. لقد سمعت منذ يومين خبراً عن ابنك أحمد.

هتفت أم أحمد في جزع..

- ابني أحمد، ماذا جرى له؟ تكلمي يا سلمى..

- لقد وقع له حادث سيارة وهو الآن في المستشفى.

- ابني.. يجب أن أذهب لأراه.

- ماذا تقولين. تذهبين إليه؟

فاختفت المعالم من ناظريها... وبدأت أم أحمد تعتمد في سيرها على عكاز ولم يكن يزورها إلا جارتها السيدة سلمى التي تحبها مثلما تحب أمها، وكانت تحضر لها كل ما تحتاج إليه وكذلك وجبات الطعام رغم أن ما تتناوله أم أحمد كان لا يتجاوز ما يسد الرمق.

بالرغم من أن أم أحمد كانت مرتاحة النفس إلا أنها كانت تحس بنقص كبير.. فالببت أصبح خاوياً.. غابت منه الوجوه.. غابت الكلمات... توارت الضحكات... تلاشت الأحلام وتبخرت الأمانى...

كان الغد شبحاً يخيفها في الأيام الماضية ولكنه لم يعد كذلك... أصبح ما يخيفها الآن هو النسيان. الكلام صار قليلاً... مع من ستتحدث... مع نفسها؟ سيقال عنها مجنونة... كبرت سنها وبدأت تخرف... إن حكم الناس على كبار السن يكون دائماً جائراً... وما أدراكا فقد يفكر أولادها في إيداعها دار المسنين والعجزة.. وقتها تكون بدأت تخطو إلى النهاية...

كانت تقول لنفسها..

- ما دام أولادي لا يزورونني، فماذا بقي في الدنيا يستحق أن يرى، وما نفع عيني ما دمت لا أرى بهما أبنائي؟

كانت أم أحمد مازالت مستقلة على سريرها عندما سمعت طرقة على باب بيتها، هنا تنبعت جميع حواسها وهتفت:

ناحية صوت أحمد وقد تمت في  
تلك اللحظة لو أن بصرها رد إليها  
ولو لثوان لترى ابنها العزيز.  
هتفت بكل لوعة .. أحمد...  
أحمد..

وصلت أم أحمد إلى السرير ولمست  
يها ساقيه المجستين فسقطت  
دمعة من عينيها وقالت:  
- سلامتك يا أحمد.. الحمد  
لله الذي نجاك يا بني..  
ارتوى أحمد في حضنها وقد  
اغرورقت عيناه بالدموع.. أراد أن  
يتكلم ولكنه لم يجد أي كلمة يمكن  
أن تقال في تلك اللحظة.

- نعم، لا بد أن تأخذيني إليه،  
أرجوك يا سلمى.  
- لا بأس، هيا بنا، سنذهب مع  
زوجي عبد العزيز.

في المستشفى كان أحمد  
يرقد وقد لفت ساقاه في الجبس..  
نظر أحمد إلى باب الحجره غير  
مصدق لما يراه..  
هل هذا معقول.. أمه تأتي لتراه  
وتطمئن عليه؟  
هتف حين رآها..  
- أمي.. أمي..  
أسرعت أم أحمد تتحسس طريقها





# ملف البيان قصة

## النائم

بقلم: باسمه يونس \*

فتح عيناً واحدة.. وكل ما كان يمكنه رؤيته خطأً أسوداً رفيع تلاشى بعد شعوره بأنه قد انتزع من سريريه بشراسة . فتح عينه الثانية ورفع رأسه مفتشاً عن منفذ يملأ رأسه بالضجيج، فرأى السماء ساكنة والخيط الأسود ينسحب هارباً بخفة لص.

نظر حوله محاولاً تذكر ما حدث، لكنه عجز عن التذكر وكأن رأسه لم يعد في مكانه. تابع الخيط المتلاشي واستغرب وجوده لأنه لم يشعل سيجارته منذ البارحة ولن تطهو زوجته شيئاً في الليل!

بدا الأمر غير مقلق، فالسكون يبعث راحة ويرخي جسده الخامل. خمن أنه لا يزال نائماً بين ذراعي امرأة كان يعشقها ، مد يده يستكمل مداعبتها فشعر بسقوطها كالمتنورة. ارتج، فزعاً، يتلمس بصره طريقاً بين الظلال باحثاً عن ذراعه المفصولة، فأغراه السكون بالراحة وارتخت أجفانه هذه المرة بيلادة .

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

اشتد رائحة شواء لذيذة، فتلمظ متشهيها حتى أركم أنفه دخان حريق قوي. هز رأسه مبتسماً، إنه جاره أبو خالد كالعادة، يعشق الشواء، لكنه ينسى شواءه دائماً حتى يحترق، كم هو أحمق هذا الأبو خالد.. ولكن.. كيف يمكن أن يشوي في الصباح الباكر؟ وأين هو أبو خالد الآن؟ تذكر بأنه لم يعد بعد من البلدة التي سافر إليها منذ شهر، فكيف يمكن أن يشم رائحة شواء والرجل غائب عن المكان؟ حاول أن يتمطى ممزقاً حصار جسده ليستفهم، فشعر بأنه مقيد إلى الأرض بشيء ما يجهله وكأنه لا يملك قدمين ولا ساقين، فتلملح محاولاً فك أغلاله لكنه عجز وكأن الأرض تضمه بقوة.

صمت محاولاً تذكر ما يمكن أن يكون قد حدث لكنه لم يتذكر! أرقته فكرة أن تكون زوجته قد سجنته بعد أن اعترف لها بعلاقة عابرة مع زبونة

\* كاتبة من الإمارات - دبي.

زارت محله، ذلك الاعتراف الأحمق  
أسقط مثاليته في حضيض ثققتها،  
وبدأت تفتربه بعيونها اللائمة.  
هجرته طويلا وظلت شفتاها  
مزمويتين ببصقة مزعجة تستعد  
لقذفه بها ذات يوم . ناداها عليها  
ترحمه مما يقيد، لكنها لم تجبه،  
أعاد النداء بإلحاح فهو الآن بحاجة  
لقضاء حاجة ملحة تؤله، وأمعاؤه  
تنقلب حتى تكاد أن تخرج من  
حلقة، ترجأها لكنها لم ترد. حاول  
تحريك ذراعه فججز، ثم فطن فجأة  
إلى أنها اختفت حين حاول معانقة  
المرأة في حلمه، هز رأسه نافضا  
خوفا يكاد أن يثقب جمجمته  
ويشطرها نصفين !

لم يكن ممكنا أن يحدث أسوأ مما  
حدث البارحة. كان مطمئنا إلى أن  
ما يفوح من مخيلته مجرد أوهام  
رائحتها مثل رائحة شواء لحم  
جاره الغائب . ضحك ساخرا من  
أفكاره..لم تعد فكرة الموت واردة  
في قاموسه..فأخر مرة انفجرت  
فيها أجساد أفراد أسرته ، كان  
طفلا لا يعي ما يحدث، ونجا من  
الموت وحده.. لم يبق سواه لأنه  
محظوظ، ولن يغدر به حظه اليوم!  
رفع رأسه مطمئنا، فهو لا يزال  
يرى السماء في مكانها. ابتسم  
لها، يكفيه أنها راسخة، وهو يراها  
كعادته.

أدار رأسه منزعجا من الفكرة،  
يبحث عن السقف، فلم يعثر عليه  
. نادى ولده الصغير وابنته لكن  
الصمت كان هو المجيب الوحيد،  
تذكر بأنه لم يسمع صوتيهما  
منذ مدة، فصرخ كمن يود البكاء،  
لا بد وأنها قد أخذتهم ورحلت،  
المجنونة، لم تكن أكثر من علاقة  
عابرة وسريعة، لم تعد المرأة لزيارة  
المحل مرة أخرى وكأنها اكتفت بتلك  
الدقائق !

زعم، وتاه صوته ثم تساقط في  
أودية السكون. لم يعد قادرا على  
التفكير بشيء آخر، فهم فجأة بأنه  
يستيقظ اليوم وحيدا وتذكر كذلك  
بأن الجميع قد فروا البارحة من  
ديارهم وتركوه وحده مقيدا إلى  
شيء لا يعرفه !  
كان يشتهي النهوض لبحث عن  
زوجته وولديه، صرخ يناديهما،  
فرقص الخيط الأسود في عينيه  
وانسكب لاذعا معلقا نظرتة الأخيرة  
تجاه السماء. بكى في أعماقه لأنه  
كان محاصرا، مخنوقا ومكتوما، لم

كانت القذيفة الأخيرة التي سقطت  
في عمق داره، تشتعل شظاياها  
ملتهمة أجساد الزوجة والصغيرين  
وكان جسده المقيد بالأرض الملتهبة  
مكشوفاً وعارياً أسفل السماء  
الملبدة بالأدخنة، يزوي ببطء أسفل  
التراب.. لكنه لم يعد يشعر بشيء  
وكان آخر ما فكر فيه أنه يحلم  
بالاستيقاظ من جديد كي يحتضن  
صغاره ويسمع أول كلمة سينطق بها  
ولده.

هبت رائحة الشواء المسعورة وساد  
الصمت الرهيب!

يكن ممكناً أن يخرج من القبر الذي  
دفن فيه بعد أن داست كل الأقدام  
الهاربة من حرائق الجنون فوقه.

بدأ تفكيره يضمحل، وكل الأشياء  
التي يتذكرها تتراجع منسحبة  
وكأنها تفر منه وتجري مبتعدة،  
ولم يعد بإمكانه رؤية شيء، فقرر  
العودة إلى النوم عله يستيقظ من  
جديد ويخرج من الكابوس الذي  
لا يشاء الانتهاء.

استسلم للهدوء راغباً في السلام  
لآخر مرة ثم غرق في النوم منهكا  
ولم تعد لديه مؤشرات العودة  
إلى الحياة أو الاستيقاظ من تلك  
الغفوة.



# ملف البيان قصة

## سلاحف البحر تعود

بقلم: صالح كرامة \*

الجبل الشاهق الذي ينتصب فوق قريتنا ويلامس بيت (أبو مفتاح) أحد سكان القرية يرتفع هذا الجبل إلى السحب واحتمال أن يكون أعلى من ذلك بكثير فنحن سكان القرية نسكن تحته ولا نرى إلا أسفله، هذا الجبل تسلكه يوماً ثلاثة رجال من قريتنا دخل هؤلاء الرجال في جوفه واختفوا مما دفع ذويهم في نصب سرادق الغزاء لهم بحثاً عنهم.

وفي ليلة شتوية ممطرة ظهر الرجال الثلاثة الذين تسلقوه من فوقه كأنهم أشباح طينية مطلين من أعلى الجبل يتقاذفون على الصخور المنتصبة وقد قدحت أعينهم بالشرر، لم يستطع أحد من أن يميزهم إلا من أحذيتهم الجلدية التي يرتدونها، فقط رأينا نحن سكان القرية هياكل عظمية تتحرك أمامنا، بعدها بادر الرجال الثلاثة بالصراخ من الأعلى وبالبصق على عمدة القرية، كانت أصواتهم تصلنا صافية ومبللة بالمطر، عندما سمع العمدة الصراخ خرج من منزله بملابس النوم المكوية وبكرشه الضخم الذي غارس فيه زجاجة الفودكا، رصد الرجال الثلاثة السيد العمدة وسط داره وبين زوجاته المسنات، اشتد صراخ الرجال على العمدة وظلوا يشتمونه ويتهمونه بالرشوة، عندها ثارت ثائرة العمدة وخرج مهرولاً من الغرف الداخلية باتجاه الحوش وبدأ في شتمهم هو الآخر بأقذع الألفاظ، كان صوت العمدة يصلهم ضعيفاً ومتقطعاً يحكم علو الجبل فيما بدأت أصوات الرجال الثلاثة تهبط إلى وسط القرية سريعة جداً، ظل العمدة المسكين في كل ليلة يصله صراخ الرجال الثلاثة الذين بالجبل يهرع في إغلاق نوافذ داره حتى لا يسمعه أحد.. وفي ليلة ما والسماء لاتزال تمطر علينا سمع السيد العمدة أصوات الرجال الثلاثة تشتمه فأسرع إلى فتح الباب الخارجي لمنزله كالمخبول واستل بندقيته وأطلق الرصاص باتجاه الظلام وهو يلعن هذه الليلة المرة، لحقت به إحدى زوجاته وهي متلحفة بالشلشف وقد انتفخ صدرها فقالت له:

«اهداً يا رجل أ تضع عقلك في عقل هؤلاء.. لا تكن ساذجاً هيا ادخل»  
عندها هدأت أنفاس العمدة تدريجياً، تذكر أن زوجته بجواره تتأرجح

\* كاتب من الإمارات- أبو ظبي



وفي الحقيقة سلبية أهل القرية هذه صدمت الرجال الثلاثة الذين شككوا في فحولتنا وأيقنوا أنهم بصراخهم علينا إنما يطارحون الهواء.. لا فائدة، فالبلادة عنصر قاتل أصاب القرية بالخمول، فتمنى الرجال الثلاثة أن يسقط الجبل علينا ونموت، وفعلنا لقد يسّوا في استنهاض القرية وبج صوتهم وبأتوا في العراء.

وهاهو العمدة برأسه المشروخ ينعم بالراحة في كف زوجاته وأن الإثم الذي كان يحسه قد تبدد، حتى الجبل الشاهق الذي يحل فوق القرية وفي نقطة ترابية مسننة وضع قوائمه فوقنا وناخ والقرية من تحته تنعم بالنمو، فعند كل صباح تقشط حرارة الشمس شجر (الحميض) (١) في الوهاد.

هذه السنة كان الصيف حارا وانقطع المطر فجأة فتأهت السحالي البرية في الوديان فوقعت حبة ليمون يابسة من شدة العطش على رأس (سيف بن مليلة) أحد سكان القرية وهو جالس بعد العصر على المصطبة لمح حبة الليمون المتدحرجة على الأرض من بعيد طفل حافي القدمين اخذ هذا الطفل يعدو خلف حبة الليمون والتقطها وهرب.

شاهد (سيف بن مليلة) الطفل وهو يعدو ممسكا بحبة الليمون يلحسها، صرخ عليه قائلاً:

« يابن ال... توقف دع ما بالطريق للطريق »

تحسس مباشرة شعرها الكث وعبطها بكلتا يديه وحملها إلى الفراش بينما ظلت أصوات الرجال الثلاثة تتدحرج علينا كأنها كرات شعير.

مع الأيام عرفت القرية أنها تعيش في كف أكلوبة اسمها العمدة الذي يتحلى بالمكر وأن كرشه الثقيل الذي أمامه هو عبارة عن حوض أسماك كبير تسبح فيه القذارة، هكذا في كل ليلة يطل الرجال الثلاثة من أعلى الجبل وهم يصرخون علينا نحن أهل القرية قائلين لنا:

« السيد العمدة شخصية كريهة فتجنبوه وإنه لا يحمل في ذهنه أبسط الحقوق لكم »

المصيبة أن العمدة هذا الذي يقصدونه الرجال الثلاثة أصبح مع مرور الزمن يألف التهديدات التي كانت تصله من أعلى الجبل ويظل في كل مرة يسمعه ولا يكثر بها.. عنده حق السيد العمدة هل يوجد أحد في الدنيا يتهم نفسه زورا!... وبالتالي تخلص كليا من فكرة إنه إنسان حرامي ويحب نفسه.

يبدو أن منظر القرية من علو قد أغرى الرجال الثلاثة فظلوا يقفون فوق رؤوسنا راجين منا أن نقتل السيد العمدة ونهرس بطنه، مع الأسف أن الوقت مر دون أن نلبى لهم طلبهم وأصبح التصميم على القتل لدى سكان القرية فعلا منافيا للحياة.

(١) الحميض: نوع من الشجر الذي ينبت في الجبال.

لم يلتفت الطفل.. بل ولى هاربا واختفى...

عند الظهيرة تنشط الحركة في أرجاء القرية فمئات الرجال يتوجهون زرافات إلى مزارع النخيل القاحلة تاركين بيوتهم للهجرة باستثناء (أبومفتاح) الذي يجلس طوال اليوم في صحن داره عاطلا عن العمل ينتابه التشاؤم، وبما أن منزله يلامس الجبل ويحتك به، فقد مكن الرجال الثلاثة المختبئين بالجبل من رؤية حوش منزله بوضوح فشاهدوا زوجة (أبومفتاح) ببرقعها النيلي وهي تقوم بطبخ الأرز المهروس وتضعه في قدر مثقوب والدجاج المنحنية من حولها

تلتف بينما أخذ ديك ذوريش أحمر يطارد دجاجة ميتة ويركلها، بعدها خرجت الفتاة (هداية) ابنة أخ (أبي مفتاح) من الغرفة الداخلية لتقوم بنشر الغسيل وتقف على أطراف أصابعها لكي تمسك بحبل الغسيل المرتفع عنها قليلا وعند استقامتها هذه برز صدرها من تحت ملابسها كأنه حبات النبق المدور فسال صابون الغسيل على جسدها فغدت كإسطوانه خرسانية لينة... بينما انشغل الابن (مفتاح) من فوق سطح المنزل في إطلاق طائرة ورقية باتجاه الجبل فارتفعت الطائرة الورقية إلى أعلى وسدت ظهر الشمس عليه.

لا بد من أن رائحة الأرز المهروس الذي كانت تطبخه (أم مفتاح) في حوش منزلها لذيذ بحيث وصلت رائحته إلى أنوف الرجال

الثلاثة المرابطين في الجبل فتركوا أماكنهم خلفهم وهبطوا يبحثون عن هذا الأرز المهروس الذي تخفيه (أم مفتاح) في راحتها، تقدم الرجال الثلاثة ناحية منزل (أبومفتاح) وانتشروا في أرجائه كالجرذان ينهشهم الجوع فتقافز الدجاج من الفرع، عندها فتح الرجال الثلاثة جوالهم أمام فوهة قدر الأرز المثقوب فتناولت (أم مفتاح) ملعقة كبيرة وغرفت الأرز لهم ووضعتهم في جوالهم، رآها (أبومفتاح) الرابض بجوار الجدار فقال لها:

«زيدهم يا أم مفتاح هؤلاء الرجال اشتاقوا للأرض ولن يعودوا لها»

ثانية فتصاعد البخار من بين أصابعها وهي تصب الأرز بعدها انصرف الرجال الثلاثة حاملين جوالهم المعبأ بأرز على أكتافهم راجعين ثانية إلى الجبل، وعند انصرافهم لمحوا في طريقهم أمام عتبة باب الحوش الطائرة الورقية التي أطلقها الابن (مفتاح) تهوي وتتغفر بالتراب.

عندما تحرك الرجال الثلاثة تبعتهم ظلالهم التي تقف معهم أينما حلوا، فبعودتهم للجبل يعود الجبل لهم ما أجمل أن ينام الجبل ويستيقظ على ساكنيه بدلا من أن ينام وحيدا.

في فترة الصيف تسهر القرية كلها من جراء الحر الشديد ويصعد أهلها إلى أسطح المنازل الطينية فتتبسط السماء فوقهم وتغطيهم وتحتدوب النجوم وتتدلى فوقهم فتحاصرهم الفراشات السابحة

البرسيم، فأصبح وجثمانه يتساويان في المشي، فاهتدى إلى فكرة توصل إليها حتى تخرجه هو وعائلته من هذا الفقر ولكي يستطيعون شراء دواء لابنتهم (مزنة) المشلولة داخل البيت.

فقام عندها بتشغيل ابنة أخيه (هداية) ذات السابعة عشرة ربيعا في مصنع التمور الخاص بعمدة القرية والذي يقع خارج القرية ولايبعد كثيرا عنها و من الممكن مشاهدة مصنع التمور هذا الذي يملكه العمدة من أمام معبر القرية الترابي أما (هداية) فهي في الأساس كانت تتوق لمثل هذه الحرية والتي جاءتها على محمل الجد فخروجها من منزل عمها يوميا بعد الشروق بقليل يؤهلها لمشاهدة ولو قليلا من الزهور البرية وسماع مناداة الناس لبعضهم بعضا، فعلا كانت الحرية لها (هداية) ملكوت الكون، فالواحد يريد أن يشم ولو قليلا من الهواء النقي بعيدا عن الجدران والروث، حقا فرحت (هداية) بفكرة العمل بمصنع التمور الخاص بالعمدة والذي يقع خارج القرية. فركبت على غير هدى الحافلات التي يتكدس بداخلها الفلاحون وعمال النظافة، هذا ولابد من أن (هداية) بعد التحاقها بمصنع التمور الخاص بالعمدة أصبح لها كيان مستقل إذ حظيت بجمال أخاذ وخاصة شعرها الطويل المنساب والذي حباها الله به، فهي تستطيع أن تلف شعرها وترسله حتى الكعب وفي بعض الأحيان يتموج فيحيل عينيها إلى

ولكن الجبل يظل في ذهنه من أن أهل القرية نيام فلن يستيقظوا مطلقا.. حتى عندما حل الشتاء لم نسمع صوت أحد من الرجال الثلاثة الذين اعتصموا بالجبل فاغلقنا نوافذنا علينا وقضينا فترة النقاهة بين الفرش.

ومرت السنون وكأن الرجال الثلاثة الذين ظلوا بالجبل ليسوا منا ولم يعد لهم نفس، واتسعت دائرة القرية حتى غدت تضج بأناس يدخلونها عنوة ولا يغادرونها وأصبحنا نحن من سكانها.

كيف جادت هذه القرية علينا بهوائها وانتفخت بهؤلاء البشر فغدونا نحن كعبدان القصب المنسية التي توزعت على جانبي الطريق.

«ما بال هذا الزمن تغير» لا قالها (أبومفتاح) وهو يشاهد ابنة أخيه (هداية) التي أحضرها صغيرة قبل عشر سنوات إلى منزله من القرية المجاورة بعد وفاة أخيه (سليمان) ورباها في بيته، شاهدها تطول وتكبر وينتفخ صدرها ويتفجر جمالها على ملابسها وهي تمسك بمشجب الغسيل تعصره بيدها، كان (أبومفتاح) يظن أن الحياة في استكانة دائمة وأن الهواء لا يتجدد فيها، مع مرور الوقت ازدادت قناعته من أن ابنة أخيه (هداية) قد كبرت وتجاوزت سننها وأنها تعرفت على ما هو محرم بواسطة اللمس فهي لم تعد طفلة، بل نالت قسطا من الفهم وحسن الطالع بينما ظل هو يطحن في مكانه ملاصقا للجدار كشجرة



لون الذهب الصافي، بكل شراهة عرفت (هداية) في جمالها المتماهي الأنوثة فعدت حرمة.

في مشوارها اليومي إلى مصنع التمر عرفت على مجموعة من النسوة اللاتي يعملن بالمصنع وتعرفت على العمدة نفسه الذي يندس في العادة وسط النسوة ويعاون النساء في تصفيتهن التمر، تصوروا السيد العمدة يقوم بنفسه خصيصا بتقنية التمر من الحشف ! ويرميه في مائدة المصنع، السيد العمدة بكرشه الضخم له صلة قوية بأحاسيس النساء اللاتي يعملن لديه بالمصنع، فدائما يصلهن ويتصنع خفة الدم معهن كل هذا من قبيل حسن النية، فالسيد العمدة يحس من أنه محظي بغاية من النساء فترتفع معنوياته وأيضا يحس من أنه ليس بعمدة فقط وإنما هو بشر يحب ويستمتع بشربه القهوة بالشرفة وركوبه الدراجة النارية وهو مغمض العينين.

حاشا لله أن تكون هذه ندالة من السيد العمدة عندما يلتف هكذا حول نساء مصنعه بهذه الطريقة، فهو يوميا يجلس القرفصاء في فناء المصنع يصف للنساء الطريقة المثالية في تدليك أفخاذهن المكرومشة بماء الحنطة المغلي ويعلمهن كيفية تضميد المناطق الحساسة من أجسادهن بالضوء الحارق المنبعث من مصباح النيون. السيد العمدة إنسان طريف يلهو في محيط مصنعه مع النساء اللاتي

يعملن بالمصنع من أجل تلطيف الجو لاغير وحرصه الشديد على اناقتهن وتغيير ملابسهن إن شئت.

أحس أحيانا أن السيد العمدة هذا صاحب مزاج عجيب يملك مصانع وطرق ويجب النساء، كيف تجتمع هوايتان في صدر رجل في آن واحد! شيء معجز حقا كأنك تمسك على مقبضين وأنت تسير.

أمام بوابة مصنع التمر وبعد انتهاء العمل مباشرة .. وقف حشد النساء العاملات بالمصنع اللاتي خرجن من بوابته الرئيسة متجهات إلى الخارج، بينما اعتلى العمدة دراجته النارية شامخا أمام بوابة المصنع وأردف خلفه (هداية) ذات السابعة عشرة ربيعا من أجل إيصالها إلى منزلها، وأمام نساء المصنع جلست (هداية) على مقعد الدراجة مفشوخة الفخدين خالف العمدة ممسكة بظهره بينما وضع العمدة كفه على مقود الدراجة وحرك مقبض البنزين فتعالى أزيز الدراجة النارية، كانت النساء العاملات بالمصنع ينظرن إلى (هداية) وجلستها المثيرة وهي حاضنة العمدة من خاصرته، تحدثت النساء العاملات إلى بعضهن بعضا بهمس تام من خلف (بطولاتهن) (٢) قائلات «حقا هذه الفتاة لاتستحيي» !!

لاشيء يمنع العمدة الآن من الانطلاق بدراجته وخلفه (هداية)، فالعمل بمصنع التمر قد انتهى ولم يعد بداخله أحد.. هاهن النساء

(٢) بطولاتهن: البرقع الطويل

بالقرية بأحاديثهم التي تطن..من أن (هداية) أغواها شبابها وأحبها العمدة فبدل من أن يوصلها إلى حيث تسكن وينصرف، فضل من حرصه الشديد عليها أن يسير مرافقا لها إلى غرفتها ويدخل معها ويغلق عليهما الباب.

لا ندري ما حصل بعدها.. فالذي حصل أن (هداية) واصلت تبحجها من أنها استضافت (عمدة القرية) في منزل العائلة الفقيرة واستطاعت بسلطة العمدة هذا أن تشعر جميع من بالبيت من أنها أهم من البيت، وتنامى هذا الشعور لديها في مشيتها بفرح في فناء البيت وهي تودع العمدة حتى باب الحوش بينما ظل (أبومفتاح) في زاوية بعيدة يأكل اظافره من الحسرة، شاهد الابن (مفتاح) (هداية) وهي تقف مع العمدة عند باب الحوش فهبط مسرعا وأراد أن يهرس رأسها على فعلتها من أنها استضافت رجلا بالمنزل، فأمسك مفتاح بحلقها وعصره فدفعته بعيدا عنها حتى سقط على الأرض ثم قالت له:

«أيها السافل من يطعمكم غير العمدة لولا ذهابي إلى مصنعه كل صباح لمت من الجوع.. قل لي من أين كنتم ستأتون بدواء لأختكم المشلوله هه !! لولا العمدة الذي يسهر على راحتكم .. أفهمت .. !»

بعدها تقدمت حتى وقفت فوق رأسه وكادت أن تقعصه ثم أردفت قائلة:

«إن فقت هشمت رأسك»

العاملات بالمصنع قد خرجن وطارت عباتهن بالشارع.

قبل أن يحرك العمدة الدراجة النارية من مكانها وضع في فمه سيجارة ماركة (رثمان) ونفث دخانها في فم (هداية) الجالسة خلفه ولأول مرة تشتم (هداية) رائحة السجائر من فم رجل فأحببتها، بعدها حرك العمدة الدراجة النارية فأثارت الغبار في وجوه النسوة فطارت عباتهن في الهواء وأخذن يطاردنها وهن حافيات..

سار العمدة بالدراجة عبر تعرجات القرية الرهيبة، فهو رجل فطن يحفظ تعرجات القرية جيدا، سيقوده هذا الطريق الذي يسير عليه الآن حتما إلى منزل (أبومفتاح) حيث تسكن (هداية)، كانت (هداية) جالسة خلف العمدة على مقعد الدراجة وشعرها يطير وتسمع طقطقة دراجة العمدة بوضوح وتستتشق البنزين المختلط بالغبار، و يصلها من حين إلى آخر غناء العمدة المبحوح.

العمدة الآن سيد الموقف، يسير فوق العشب البري ويعفر تراب البلدة بيديه ويحتك قفاه بصدر فتاة بضة، كل من كان يقف حينها على قارعة الطريق شاهد هذا المنظر.. السيد العمدة بكرشه الطافح يقود دراجته وخلفه (هداية) ابنة أخ (أبومفتاح) ذات السابعة عشرة ربيعا يحتضنها العمدة فوق الدراجة وهي تتقاذف من خلفه ككرة مطاطة، فبادر الناس

عندها ضج الحوش بحركة (أم مفتاح) ترجو من ابنها أن يهدأ بينما التصق (أبومفتاح) بالجدار الطيني واحتك ظهره به. وارتعشت أطرافه وقظم أظافره النية حتى نزف.. بعدها سمع صوت ابنتهم المشلولة (مزنة) في الداخل بغرفتها تطلب النجدة، فهرعت الأم باتجاه الغرفة حتى وقفت أمام الباب ثم سألت ابنتها قائلة:

«أمي مزنة ماذا تريدين..!!»

ردت (مزنة) بتعب:

«ماء..ماء...»

بعدها عادت (أم مفتاح) إلى الحوش وتناولت القدر المعدني وملاؤه بالماء من جوف (الجلجلة) (٣) فسمع صوت احتكاك القدر المعدني بجدار (الجلجلة) ثم أسرعَت الأم بالقدر المملوء إلى غرفة (مزنة) وسقتها إياه في الظلام.

بعد هذه الحادثة التي تطاول فيها مفتاح على (هداية) وأنبها على فعلتها من أنها أدخلت رجلا غريبا إلى المنزل، داوم العمدة على زيارة منزل (أبومفتاح) وازدادت وقاحته إذ أصبح يعبر الحوش كل مساء بعد عودتهما من المصنع يحتضن (هداية) أمام أهلها وهما ينفخان السجائر معا.

ظل (مفتاح) في أعلى سطح المنزل يراقب مجيء العمدة إلى منزلهم يوميا وهو يحس أن هذا الرجل الذي اسمه العمدة شديد الخطورة

(٣) الجلجلة : الزير الذي يوضع به الماء.

عليه وأنه رجل زنديق ومنحل، مع كل مساء تدخل (هداية) هي والعمدة إلى غرفتها وينامان معا.

فكر (مفتاح) أن يهبط من سطح المنزل ويفتح عليهما الباب ويفلق رأس العمدة بالساطور، تناول (مفتاح) فعلا ساطور المطبخ وصمم على قتل العمدة. في الحقيقة كان خائفا بعض الشيء وهو ممسك بالساطور، بينما ظلت أمه جالسة أمام عجلة (الكاجوجة)

(٤) بالحوش تسبح وهي تقوم بنسج خيوط (التلي) وتراقب ابنها وهو يتقدم ناحية غرفة (هداية) ممسكا بالساطور، بينما (أبومفتاح) يزداد انكماشاً في مكانه بجوار الجدار وهو يرى ابنه يسير و يرتعد من الخوف والساطور يهتز في يده وهو يحاول أن يعدله.

عندما وصل (مفتاح) إلى غرفة (هداية) قتلت باب غرفتها ابنته له هازئة، ففر (مفتاح) هاربا ناحية الدرج العلوي للسطح فخرج العمدة ساعته من الغرفة تحت ضوء نجوم الصيف المتوهجة واتجه ناحية الباب الخارجي للمنزل وودعته (هداية) وعادت إلى سريرها تحبو.

بعد هروب الابن (مفتاح) وتراجعته إلى درج المنزل طوت (أم مفتاح) خيوط (التلي) من تحت إبطها وبادر (أبومفتاح) بارتعاشه جسده وابتعد عن الجدار فأصبح بمقدوره أن يسير قليلا، كان شعره أشبه

(٤) الكاجوجة: آلة معدنية ينسج عليها خيوط التلي التي يصنع منها تطريز الملابس.



كان (أبومفتاح) كلما سار وتقدم نحو العلو تدحرجت الصخور عليه وتسحق أصابعه، كان يحاول بكل استطاعته الوصول إلى قمة الجبل، فعندما رآته السحالي النافرة في طريقها تفرقت له وتركته يصعد بمفرده، وجد في طريقه جثث الرجال الثلاثة الذين سكنوا الجبل وقد صهرها البرد، فتقدم وترك الهواء يسقط خلفه كان كلما تقدم يحس أنه يتجدد في سيره إلى أن بلغ قمة الجبل فوجدها عالية وأبصر منزلهم من تحته كأنه طابوقة مهشمة. أنه الظلام يسحق كل شيء في جوفه، فالجبل يهبط له كلما صعد هو له...

عندما لامس (أبومفتاح) قمة الجبل أحس بالتعب فأرخى بجسده على صخرة ملساء وتمدد فوقها ومسح عرقه فنامت النجوم معه وبعد إغفاءة قليلة أحس أنه يتمدده هذا فوق الجبل قد أثقل على الجبل مما جعله يميل قليلا فاعتدل (أبومفتاح) في جلسته مخافة أن لا يسقط الجبل على الأرض وينهار، كان كلما اعتدل في جلسته يتمايل الجبل أكثر وأكثر.. وتتحرك قوائمه، وفجأة نهض الجبل من تحته وثار وأزبد وقذف جيرانه بالحجارة وأن الصخرة الملساء التي كان ينام فوقها (أبومفتاح) تدخل الآن في باطن الجبل وتهوي سريعا كالشهب إلى القاع وأن القرية التي أتى منها لم تعد في مكانها.

بشعر الخيول الموحلة ولون يديه البارزتين كأنهما مدفونتين في قبو منذ سنين، عندما تحرك صادف في مشيته الليل يضيء من فوقه كأن إزاره المقلّم يلتصق بساقيه ويبرز صدره العاري وظهره المتقيح من جراء مكوثه لفترة طويلة ملازما لجدار الحوش الطيني، سار (أبومفتاح) باتجاه الباب الخارجي لمنزله كان يسعى أن يرى سكون الليل الذي يحمل المكان فأول شيء فعله أن ذلف إلى الخارج حيث شاهد عند خروجه الجبل أمامه مطعما بالظلام بينما بقيت أنوار شحيحة من النجوم السماوية تخترقه، اهتدى في مشيته إلى الطريق الذي يقود إلى الجبل، كان الطريق الذي سلكه عبارة عن صخور كلسية مكدسة بالرغم من ذلك ازدادت رغبته بالمشي وتخطت قدراته الحقيقية في الصعود إلى أعلى الجبل، عند صعوده لفحته رائحة (الحرمل) (٥) الجبلي المعبأ بالرائحة المتربة، سمع عند صعوده أصوات البوم الموحشة تتجاذب بهممتها المكان، كان صدره يزداد لهاثا والبخار يدخله أحس من أن مشيته تتباعد فتمسك ببعض أغصان (العسب) (٦) المرتخية وواصل الصعود، صمم أن يرى كل شيء من علو، عندما وصل إلى منتصف الجبل شاهد من تحته القرية يكتنفها الظلام وسمع أبواق السيارات ترن والشوارع في غاية الضيق وتتداخل في بعضها بعضا،

(٥) الحرمل : نبات جبلي.

(٦) العسب : نبات جبلي

# ملف البيان قراءات

مجموعة «الصفحة ٧٩ من مذكراتي» ل: سلطان العميمي

من إشكالية العنوان .. إلى العمق والحميمية والمفاجأة!

بقلم: فاطمة المزروعى \*

أعتبر أن التأليف والكتابة الإبداعية تحد يبدأ من أول حرف حتى آخر حرف من المنتج الإبداعي، إلا أن المؤلف بعد أن ينتهي من منجزه يبقى له تحد آخر أو إذا صح التعبير مهمة أخيرة، وهي اختيار عنوان لمنجزه الأدبي أو لمجموعته القصصية، وجميعنا يعلم أن معظم من أصدر مجموعة قصصية يختار من بين عناوين قصصها عنواناً لمجموعته، ليظل السؤال ما المعايير التي قادت المؤلف لاختيار عنوان أحد قصصه لتكون عنواناً للمجموعة برمتها لتكون القصة الأهم والأبرز ويتصدر اسمها مجموعته القصصية؟

مثل هذا التساؤل نشاهده يظهر بشكل واضح بمجرد ما تكون بين يديك المجموعة القصصية: (الصفحة ٧٩ من مذكراتي) من تأليف سلطان العميمي، والتي ضمت واحداً وثلاثين قصة تنوعت من القصة القصيرة، إلى ما تعارف على تسميتها بالقصة القصيرة جداً، والتي عرف عنها الاختزال وكثافتها ومفاجأتها. أثناء تجوالك بين هذه القصص خاصة عندما تلامسك قصة هنا أو تحركك قصة هناك، تتساءل هل كان المؤلف على درجة من الأنانية تمنعه من تسمية المجموعة بأي من تلك القصص الأخرى الأكثر إبداعاً وتميزاً، مثل قصة السنطوانه، أو عود ثقاب، أو أحلام كبيرة، أو قبور، أو الهروب الأخير، والتي أجدها الأجدر، بهذا التشريف... وغيرها من القصص المتميزة الأخرى.

القصة التي اختارها العميمي كعنوان لمجموعته، الصفحة ٧٩ من مذكراتي، نص أشبه بالرموز، والكلمات المتقاطعة، أو جمل ضمنية قد لا يفهمها إلا هو ومن يوجه له أو لها هذه الرموز كرسالة، سأترككم مع النص حيث يقول: النهاية الغريبة لزواج عمي. رواية الجميلات النائمت. طريقة أخي في كلامه. تذكرة السينما المزورة. الاختراع الغبي لبائع الخضار. لوحة بيكاسو الممنوعة. جاري العجوز وسائقه الأهل. قولوني الوفي. جمع كلمة أخطبوط. طبيب أسناني الذي لا يبصر جيداً. مغامرات ابنة جيرانى.

\* كاتبة من الإمارات- أبو ظبي.

والسنطوانه، وكلب، ورسائل، ورسائل نصية، وقبور، وثأر، والبوابة رقم ٤، وورقة التوت، والاختيار، والهروب الأخير، وخبر أحمر، وغرفة انتظار، وجنون، وللذكرى يا صديقي، وناطحة سحاب. أما القسم الثاني من المجموعة فقد كانت نصوصها تحسب على ما تم التعارف عليه بالقصة القصيرة جداً، وقد كانت خمسة عشر نصاً، هي: تحولات، وحقيقة، وعود ثقاب، ورسالة، وقلم، وأحلام كثيرة، وقطف، وخطوات، وسندباد، وصياد، ومفتاح، وأصابع، وأمانة، وأدوار.

ويبقى نص - الصفحة ٧٩ من مذكراتي - كمعضلة أخرى فلا أحسب أنها قصة قصيرة، وكذلك لا يمكن أن يكون قصة قصيرة جداً.

إذا أبحرنا في نصوص العميمي - القصة القصيرة جداً - نجد أنه كتبها بحرفية وانتباه ووضوح فكانت في غاية من الإبداع والتأثير، بل المفاجأة للقارئ وهو بهذا يكون قد تمكن من تحقيق أهم شروط هذا الفن الأدبي الحديث، وهو التكتيف والاختزال والأفكار وجميعها في كلمات محدودة، ثم المفاجأة. هذا كان واضحاً في عدة نصوص مثل النص الذي جاء تحت عنوان: تحولات، حيث قال فيه:

أخفت يديها في الغيم، فغرس يديه في الأرض..

تحولت إلى وردة، فصار ماء..

نبئت، فجرى فيها!

الصفحة ٧٩ من مذكراتي. كلها لم تفلح في تشتيت تفكيري فيك!...

غني عن القول أنه مع هذا النص الإشكالية تظهر جملة أخرى من التساؤلات مثل هل هذا النص يحسب على أنه قصة وفق ما عرف عن القصة من اشتراطات ومتطلبات كالزمن والمكان والحدث... إلخ. المتعمن في النص يجده يفتقد لهذه العناصر التي تعارف عليها، لكن أيضاً هل هذه شروط وواجبات لاكتمال النص القصصي مقدسة ولازمة؟ أم أن وظيفة المؤلف خلال مهمته الكتابية هي التحديث دون هوادة أو تأن؟ وإذا خرجنا من التشكيك في سلامة هذا النص القصصي، هل يمكن أن نعتبره هو النص الأجمل والأكثر إبداعاً في المجموعة ليكون عنواناً لها؟ عندما تتزايد مثل هذا التساؤلات، أحسب أن هذه من وظائف النقد العديدة فمنها إثارة علامات التعجب ونثر علامات الاستفهام، ذلك أن القارئ نفسه في كثير من الأحيان هو من سيقوم إما بالإجابة وإيجاد المبررات لمؤلفه أو إنه سيقدم المزيد من مثل هذا التساؤلات، أما المؤلف فلا ينتظر منه الإجابة أو التبرير أو التعليل فهو قد قال كلمته ومضى فهو لا تعنيه تساؤلاتنا ولا تهمة حيرتنا، بل أن هذه الحالة قد يعتبرها دليلاً على نجاح منجزه وتميزه.

مجموعة العميمي انقسمت إلى قسمين الأول كان القصة القصيرة المتعارف عليها، وكانت نصوصها ستة عشرة قصة وهي ركض بعيداً،



أليس واضحاً أنه نص رمزي؟!...  
من هذا يظهر أن العميمي توسع في كتابته - القصة القصيرة جداً - ونقلنا للواقع والمباشرة مرة وأخذنا للرمزية والاحتمالات تارة أخرى.. وهو إن نجح في هذه الممارسة أيما نجاح إلا أنه أيضاً أحزننا أيما حزن كما حدث في عدة قصص مثل: رسالة، وقلم، وأحلام كثيرة. أما لماذا الحزن؟ فلأنه تحدث عن حالة إنسانية من الحب والغدر والتضحية، ولكن بلغة مميزة وصورة واضحة أعطتنا المعنى الكامل لمأساة الإنسان، الإنسان الذي قد يكون أنت أو هو أو ذاك.. وهنا أو هناك، وفي أي مكان...

مجموعة العميمي لم تخل من حميمية الماضي - التراث - فقد أحضرها بلغة عصرية وحبكة قصصية حديثة، وهو إن نجح في هذا فإنه يحسب له نجاح آخر وهو زج مفردات شعبية وتاريخية وسط أحداث عصرية وأحداث من هذا الزمن، هذا الجانب نجده في قصته التي حملت عنوان السنطوانة، والتي حرص أن يوضح معناها بأنها أنبوب معدني طويل، وأيضاً في قصة تار.

أما إذا أردتم قصة من بين ثايات هذه - الفتازيا - تتوقفون أمامها بذهول من هول الصدمة والحزن الذي سيتسرب إليكم بعد الانتهاء من قراءتها فهي قصة الهروب الأخير، وبامتياز إنساني هي جديرة به. والتي أجد أنها كانت تستحق وبجدارة أن تحمل عنوان هذه

لكم أن تحفلوا بالخيال والاستنتاجات والشرح لأن النص يحتمل كل شيء.. هناك نص آخر بعنوان: حقيقة، لكن أكثر وضوحاً وإفصاحاً يقول فيه:

انتشرت إشاعة قوية بأن عرافاً يفضح الكذابين سيزور قريتنا يوم الاثنين..

وفي صباح الاثنين..

خلت الأسواق ودور العبادة والمرافق الحكومية من الناس تماماً..

وكان الأطفال يلهون وحدهم في القرى.

هل يحتمل هذا النص أي قراءات أو استنتاجات.. لا.. إنه ببساطة يتحدث عن حقيقة الناس وكذبهم وعن براءة الأطفال وعفويتهم وعدم معرفتهم للكذب.. يقول المثل الإنجليزي - عندما نتحدث عن الأشياء نبدأ في فقدانها - لذا لا أريد شرح النصوص، يكفي أن نتفق على هدفها وتوجهها، أما الشرح والتحليل فلا يصل بنا لشيء، لكن نص حقيقة، واضح جداً، في عمقه ورسالته، فلا يحتمل تفسيرات متنوعة وقراءات مختلفة. هذه الحالة لا نجدها في مباشرتها مع النص الآخر الذي جاء بعنوان عود ثقاب، حيث يقول:

قالت لي: أريد أن أراك جيداً.

أخرجت من بين أصابعي عود ثقاب...

أمسكت بطرف الليل وأشعلته..

ثم سألت نفسي: من يطفئ اشتعالي؟



من جهة أخرى. أما الكاتب عبده وزان، فقال: يغلب على المجموعة القصصية التي أصدرها العميمي جو فانتازي يميل قليلا إلى النزعة الغرائبية المألوفة وإلى السخرية السوداء والعبث. وهذا الجو بدأ ملائما جدا للأسلوب الذي أعتمدته القاص في كتابة قصصه.

المجموعة القصصية لسلطان العميمي، طبعت لمرتين متتاليتين الطبعة الأولى كانت في سبتمبر عام ٢٠١١ أما الطبعة الثانية فكانت في مايو ٢٠١٢ وهي من القطع الصغير وعدد صفحاتها ١٢٨ صفحة. ومن منشورات دار كتاب للنشر والتوزيع.

المجموعة، ولعل المؤلف هرب من - تشریفها - تضمينها لتقليدية العنوان وتكراره.. أقول قد... فمن يعلم أنه فكر بهذا أصلا ؟..

قال عنها الدكتور علي بن تميم: لعل أهم منحى يبرز في هذه المجموعة لغتها التي تتكى على الشعرية والسردية، مما يجعلها تحتفي بعناصر الجذب المشوقة للقراء، وفيها يمزج سلطان العميمي بين المتخيل والذاتي، ولذا فهي تحتفي بأسلوب المذكرات بقدر احتفائها بالبعد القصصي المتخيل، ويستطيع القراء تأمل قصص المجموعة مستقلة ومتصلة من جهة، ومتجاوزة ومنسجمة

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhril.com>

# ملف البيان محاضرات

## طلال الرميضي يحاضر في الإمارات: الطبيعة السكانية أسهمت في الاهتمام المبكر بالثقافة في الكويت \*



حبيب الصايغ يقدم طلال سعد الرميضي

استضاف اتحاد كتاب وأدباء الإمارات في افتتاح موسمه الثقافي الجديد أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين المؤرخ طلال سعد الرميضي الذي ألقى محاضرة عن ( تاريخ الثقافة في الكويت) وذلك في مقر الاتحاد بالمسرح الوطني في أبوظبي، وحضرها عدد من الكتاب والمهتمين، رئيس مجلس إدارة اتحاد كتاب وأدباء الإمارات الشاعر حبيب الصايغ قال في تقديمه لأمسية الرميضي: «تتيح هذه المناسبة الجميلة فرصة للكلام عن الإمارات والكويت، علاقة التاريخ حتى يكاد يقول أنا هنا، ها أنا أشع وكأنني روح المكان، وعلاقة التاريخ في ما هو ماض ومستقبل. لن تتسى الإمارات بإدارة الكويت وسبقها، ولن تتسى الكويت مواقف الإمارات في السراء والضراء، وكل ذلك ينبع من تفاهم مشترك على المعنى كله، مقدمات،

\* عن جريدة الراي، العدد: ١٢٤٨٦ - ٧ سبتمبر ٢٠١٣ م.

وآليات، ونتائج. ليست العلاقة في إطار مجلس التعاون فقط، وإنما العلاقة قبل ذلك وبعده. في إطار مجلس الأمل»، وأضاف: «إذا كانت هواية دولة الإمارات العربية المتحدة تصدير التفاؤل على مستوى المنطقة والإقليم، فإن هواية دولة الكويت الشقيقة نشر قيم المحبة وممارسة إنتاج البشائر»، مشيراً إلى أن المقام مقام اتفاق على مبادئ الحق والجمال والحرية والاعتدال والتسامح، وشراكة ارث وتراث وثقافة، واستعرض الصايغ ورقة تعريفية بمسيرة المحاضر العلمية والعملية ونتاجه الفكري.

وتناول الرميضي تعريفاً لمعنى اسم «الكويت»، وقال إنه مشتق من «الكوت»، ويعني القصر أو الحصن الصغير باللهجة المحلية، كما يطلق عليها في المصادر القديمة اسم القرين، وهو جزء من اليابسة أشبه بالقرن، ومن هنا جاءت التسمية تصغيراً للقرن.

وتحدث الرميضي عن العوامل التي أسهمت في الاهتمام المبكر بالثقافة في الكويت، معتبراً أولها الطبيعة السكانية لمجتمع الكويت قديماً المكوّن من مجموعة من السكان التي نزحت من نجد والعراق

والجزيرة العربية، «حيث أسهم اندماج فئات تلك المجموعة في أحداث نوع من التلاقح الثقافي، كما لعب الموقع الجغرافي للكويت دوراً مهماً في ذلك، حيث كانت الكويت أشبه بميناء مميز يتم عبره نقل البضائع إلى العراق والشام، ما أسهم في احتكاك العاملين في السفن الشراعية بثقافات مختلفة وأمم متعددة في (دبي، ومسقط، وزنجبار، والهند) ما كان له دور كبير في التنوع الثقافي، هذا إضافة إلى النظام السياسي الذي قام على مبدأ الشورى، الذي بدأ مع اختيار الشيخ صباح الأول عام ١٧٥٢ حاكماً للكويت، وقد ترسخ هذا المبدأ وتوثق في المجتمع، وأتاح فرصة للتواصل والتفاعل بين المجتمع والسلطة، كما أسهم في استجلاب المطبوعات والكتب».

وتطرق الرميضي إلى مصادر الثقافة الكويتية التي أسهمت في إذكاء جذوة الوعي الثقافي وبلورته وتطوره انطلاقاً من الكتاتيب، والمساجد، والمجالس العلمية، والكتب العربية، وسفر طلبة العلم إلى الخارج، وزيارات العلماء ورجال الدين للكويت.

واعتبر أن المجالس العلمية التي كانت عامرة بالعلماء مثل مجلس

الكويت واستقر بعضهم فيها لبعض الوقت، «من أمثال رشيد رضا، حافظ وهبة، عبدالعزيز الثعالبي، محمد الشنقيطي، أمين الريحاني، عيسى بن جودر، عبدالعزيز العلجي وغيرهم، وقد كان لهؤلاء جهود قيمة في تنمية الوعي الثقافي لدى أبناء الكويت، ونشر المعارف الدينية والعربية».

وعاد الرميضي إلى بواكير نشأة الحركة الثقافية في الكويت من خلال الحديث عن بداية تأسيس الأندية على يد كوكبة من المثقفين الكويتيين، وكان أول نادٍ أدبي تأسس في الكويت عام ١٩٢٤ للشيخ عبدالله الجابر، والرابطة الأدبية عام ١٩٥٨ ورابطة الأدباء عام ١٩٦٤ وأشهرت عام ١٩٦٥ وكتب لها الاستمرار عكس غيرها من المحاولات السابقة، إلا أنها تحظى بدعم سخّي من بعض الشخصيات المهمة بالثقافة، ولديها الكثير الكثير من الإصدارات والمنشورات والبرامج الثقافية التي تعمل على صقل مواهب المبدعين الشباب وتنمية مداركهم ونشر الثقافة الكويتية والنهوض بها». وأكد الرميضي أهمية العلاقة التاريخية العريقة التي تجمع رابطة أدباء الكويت واتحاد كتاب وأدباء الإمارات، وهي تعود إلى

الملا حسين، والشيخ عيسى بن يوسف القناعي وغيرهما قد لعبت دوراً محورياً في رفد الساحة الثقافية الكويتية بمصادر التعليم من خلال تأسيس أول مدرسة تم تأسيسها عام ١٩١١ وهي المدرسة المباركية، ثم الأحمدية عام ١٩٢١ «التي كانت سبباً في تخرج مئات الطلبة الكويتيين، ومدرسة السعادة عام ١٩٢٤ والجمعية الخيرية العربية ١٩١٣ والمكتبة الأهلية التي تأسست عام ١٩٢٢ وهي أول مكتبة أنشئت في الكويت، وقامت بدور كبير في اقتناء العديد من الكتب العربية التي كان يتم تداولها بين المثقفين الكويتيين».

ولفت إلى أن سفر أبناء الكويت لاستكمال دراستهم في الخارج «كان له دور بارز في اطلاعهم على معارف جديدة وثقافة متنوعة، فكان منهم من درس في الأزهر في مصر مثل عيسى بن علوي، أحمد الفارسي، ماجد بن فهد الخالدي، الشيخ مساعد العازمي، الذي استقر في رأس الخيمة فترة من الزمن وتزوج فيها، ثم ارتحل إلى الكويت، وكان من أهم المطالبين بتعليم المرأة والمنافحين عن هذا الحق».

وأوضح الرميضي الدور الذي لعبه كوكبة من العلماء الذين زاروا



في التعريف بالأدب الإماراتي ومبدعيه من كتاب وروائيين وشعراء للقارئ الكويتي، وكذلك التعريف بالأدب الكويتي بمبدعيه وكتابه للقارئ الإماراتي، وأشار إلى أن التواصل بين رابطة الأدباء في الكويت مع اتحاد كتاب وأدباء الإمارات أسهم في الفترة الماضية في التعريف بكتاب وأدباء من الإمارات، استعرضوا ملامح من تجاربهم الإبداعية، وشاركوا في مختلف الفعاليات التي أقامتها الرابطة، وأشار إلى أنه تخصيص عدد ديسمبر المقبل من مجلة البيان الصادرة عن رابطة الأدباء الكويتيين للحديث عن الأدب الإماراتي ومبدعيه مواكباً مع احتفالات العيد الوطني لدولة الإمارات العربية المتحدة.

نشأة الاتحاد، مشيراً إلى أن إبداع الجانبين يتسم بالجمال والأصالة والتقارب، لأنهما من بيئة واحدة وهي الخليج العربي.

والجدير بالذكر أن رابطة الأدباء الكويتيين واتحاد كتاب وأدباء الإمارات قد وقعا اتفاقية تعاون بينهما تتمثل في تبادل المطبوعات الأدبية بينهما وتبادل النشر في المطبوعات الخاصة بالرابطة والاتحاد وكذلك تبادل الزيارات واستضافة الشعراء والروائيين والقاصة والباحثين من أعضاء رابطة الأدباء في الإمارات وإقامة المحاضرات والأمسيات المشتركة بينهما.

وقال الرميضي أن الاتفاقية ترمي إلى توثيق التعاون ما بين الاتحاد والرابطة، لتكون ذات نتائج ايجابية

# ملف البيان مقالات

## دور الإعلام الكويتي في الإمارات

بقلم: أمل عبد الله \*

منذ بدأ الإعلام الكويتي بإنشاء محطة إذاعية بسيطة تبث برامجها المكونة من القرآن الكريم وبعض الاسطوانات الغنائية على تردد لا يتجاوز الـ ٢ كيلو واط، والذي أخذ يقفز قفزات للأمام غير محسوبة وفق تخطيط أو رؤيا بعيدة المدى.

لكنها جهود أناس أرادوا لهذا الوطن أن يأخذ مكانه بين دول سبقتها في وجود إذاعات تتقل كل ما يخطر على بال الناس لكونه شيئاً جديداً لم يألفه شعب هذه الأرض، وانطلاقاً من الحب واكتساب كل ما هو جميل وجديد، وبفضل الحب والطموح والإخلاص، ارتقى بشأن الإعلام الكويتي وأصبح قائمة يُشار لها بين مختلف دول العالم العربي..

وانطلاقاً من الحب والإخلاص أراد القائمون على الإعلام أن لا تستأثر الكويت وحدها بهذا الحب، ونظراً لكونها قد سبقت إلى الاهتمام بمجال التعليم والصحة بإمارات الساحل المتصالح، كما كان يسمى، منطلقاً من اهتمام الكويت بفكر وصحة الإنسان ليس بالكويت وحدها بل تعداها إلى إخوة وأحبة في هذا الجزء من الخليج والذين كانوا وكنا إلى عهد قريب نتبادل الدخول والخروج من وإلى دون أوراق رسمية.

والكويت بعد استكمال دورها الرائد، كما يقول معالي سعيد خلفان، في الصحة والتعليم بإمارات الساحل المتصالح، كما كانت تعرف قبل قيام دولة الإمارات العربية المتحدة، أرادت أن تنشئ تلفزيون الكويت من دبي الذي لعب دوراً مهماً في التثوير والتثقيف لسكان المنطقة.

\* كاتبة إعلامية من الكويت.

الإدارة من بعده المرحوم جاسم شهاب كما التحق ماجد الشطي ويوسف حسين، وحسين ملا علي، محمد مطوع وجاسم الغريب وكان هؤلاء يتناوبون العمل كل ثلاثة أشهر.

كما أن المواد المذاعة هي البرامج المتنوعة والدرامية التي يبثها تلفزيون الكويت، تنسخ وترسل إلى دبي وقد قام تلفزيون الكويت في دبي بأهم نشاط إعلامي تمثل في تقديم برامج محلية تتناول التراث والعادات والتقاليد كما تنقل الأحداث المهمة التي تقع في الإمارات الشمالية صوتاً وصورة مما قرب المسافات وكشف الغموض الذي يلف مخيلة المشاهد عندما أصبح بفضل التلفزيون مطلعاً على كل صغيرة وكبيرة في منطقته، وبفضل وجود التلفزيون في مرحلة مبكرة ساعد أبناء المنطقة على التواصل الفكري والفني، وكما يذكر أبناء المنطقة الذين تدريبوا على العمل التلفزيوني بأن عهد المدير الأول محمد مهنا اعتمد اعتماداً كلياً على البرامج

وهكذا تم إنشاء تلفزيون الكويت من دبي والذي كان يث برامج بالأسود والأبيض كما التلفزيون الرسمي في الكويت بتاريخ ١٩٦٩/٩/٩ بقوة تغطي دبي والشارقة وعجمان فقط.

وقد تم الافتتاح بحضور الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم دبي الأسبق، وحضر معه صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت حيث كان سموه يشغل منصب وزير الخارجية ورئيس هيئة الجنوب والخليج، وقد جيء بمجموعة فنية عاملة من تلفزيون الكويت منهم المرحوم سلطان مبروك مخرجاً وعبد الله الصايغ وعبد العزيز محمد اليوسف مصورين وفني الصوت خالد الحسينان ومدير الاستوديو حبيب ناصر، أما المذيعون فكان بداية جاسم شهاب ومحمد الراشد وصالح الشايجي وكان مدير التلفزيون المرحوم محمد المهنا، الذي لم يستمر طويلاً بل عاد إلى الكويت بعد سنة واحدة، تسلم

حكومة الكويت أول سفير لها بدولة الإمارات العربية المتحدة (أبو ظبي)

وقد كان تلفزيون الكويت من دبي ثمرة جهود ومشاورات بين الشيخ راشد بن سعيد حاكم دبي وصاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر، بوصف سموه كان وزيراً للخارجية ورئيساً للهيئة العامة للجنوب والخليج العربي.

بدأت المراسلات منذ عام ١٩٦٥ حتى صار التلفزيون حقيقة واقعة وبدأ بث برامجه بتاريخ ١٩٦٩/٩/٩ من منطقة القصيص في دبي والذي تم بحضور صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح وسمو الشيخ راشد بن سعيد وجمع من أمراء وأهالي دبي واستمر يعمل حتى بعد قيام الاتحاد وإنشاء تلفزيون دبي الملون في ١٩٧١/١٢/٢ مع قيام الاتحاد. وهكذا استمر الإعلام الكويتي ممثلاً في تلفزيون الكويت من دبي والذي استطاع أن يشبع حاجة المجتمع الإماراتي إلى المادة الإعلامية

الواردة من تلفزيون الكويت لكن المدير جاسم شهاب اعتمد إنتاجاً محلياً بنسبة ٥٠% بالمئة من خلال تدريب كوادر محلية. أثبتت وجوداً فاعلاً بعد ذلك في مجال الإعلام بدولة الإمارات العربية المتحدة.. ونذكر بعضاً منهم: معالي سعد الفيث - سلطان السويدي وحصة العسيلي وغيرهم من المواطنين الذين انتقلوا إلى محطات تلفزيون دبي الملون وبعضهم إلى تلفزيون وإذاعة (أبو ظبي).

علماً بأن المرحوم حمد المؤمن قد خلف جاسم شهاب واستمر مديراً لتلفزيون الكويت من دبي حتى بعد تسليمه إلى الدولة الاتحادية حيث عين المرحوم حبيب الرضا، مديراً لتلفزيون الكويت من دبي.

وكان يتولى الإشراف على تلفزيون الكويت من دبي الشيخ بدر محمد الأحمد الصباح، حيث كان رئيساً لمكتب الكويت من دبي والذي يشرف بدوره على كل المؤسسات التعليمية والصحية في الإمارات المتصالحة وبعد قيام الاتحاد عينته



وأسهم في التثقيف والتوعية، وكان رغم إمكاناته البسيطة يغطي الأحداث أولاً بأول، كما أنه ساهم في تدريب الكثير من الكوادر المحلية والتي أصبح لها زمام المبادرة في كل عمل إعلامي بدولة الإمارات ولقد استمر تلفزيون الكويت من دبي حتى عام ١٩٧٢، بعد قيام الاتحاد ييث برامجه بالأسود والأبيض وكان يحظى بالحب والتقدير من أبناء الإمارات. وأختم بشهادة الأخ الدكتور عارف

الشيخ حيث يقول: (رغم قصر فترة بث تلفزيون الكويت من دبي التي لم تزدد عن أربع سنوات إلا أنها مثيرة ومؤثرة لأنها كانت تمثل مرحلة نكون أو لا نكون بالنسبة لأبناء الإمارات المتصالحة الذين كانوا يتطلعون إلى تعليم جيد وصحة كاملة وإعلام واع). والكويت قد قامت بهذا الدور المطلوب منها نحو الإخوة الأشقاء بفضل الجهود الخيرة المخلصة لرجال آمنوا برسالتهم وأدوها خير أداء.

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

## ظهور دور فنون الأدب العربي

بقلم: أحمد علي الفريح \*

### تمهيد

عندما نقول فنون الأدب العربي فإنَّ المقصود بها وسائل التعبير اللفظي الذي يعتمد، ويعتمد فقط، على الألفاظ مجموعة في تراكيب، ومحددة بأطر تجعل منها لوحة ذات أبعاد معنوية متسقة ومتساوقة. وتختلف تلك الأطر باختلاف الفن الأدبي المعني.

ولتنزيل ذلك على الواقع؛ يمكن القول بأنَّ هذه الفنون تنحصر في:

ARCHIVE

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

(١) الشعر.

(٢) الخطابة.

(٣) المقالة (ويدخل في ضمنها صناعة الإنشاء).

(٤) الرواية (وفي معيتها ما كان يُسمَّى بالمقامة).

(٥) المسرحية (وهي فرع عن الرواية ولكن بنحو شكلي مختلف).

وكل هذه الفنون يمكن جمعها في أصلين اثنين؛ النثر والشعر؛ فبعضها لا يقبل إلا وجهاً واحداً.. وهو الأكثر كالشعر والخطابة والمقالة والرواية.. والأقل منها ما يقبل الوجهين كالسرحية. فالأول لا يقبل النثر إلا لما صار شعراً، والبقية لا تقبل إلا النثر عدا المسرحية فإنها تأتي على الوجهين نثراً وشعراً.

(الباب الأول)

\* كاتب من الكويت.

- نشأة الضمور في فاعلية الأدب العربي-  
ولكن بأشكاله يحتمل ذلك أكبر الاحتمال؛ وهذه بديهية.

لعل مقولة «الاختراع أصلها الحاجة» تظهر، هاهنا، بوضوح، خاصة، إذ عكسها عاكس؛ فبدليل «العكس» المباشر يمكن القول أن الحاجة هي السبب في الإبداع ووفرة الإنتاج الفني. وتفصيل ذلك يكون على النحو الآتي:  
ب/١/١ (\*) (الفصل الأول):  
الشعر والنثر - أولاً:

ب/١/١ م/١ : (المبحث الأول) -  
النثر:  
لا يختلف اثنان أن النثر هو أصل الكلام الذي هو وسيلة التفاهم والتواصل؛ ولذلك كان فطرة فطر عليها الإنسان.  
فكانت البداية مع بدايات العرب في التاريخ؛ ثم زاد لهيبه اشتعالاً في العصر الجاهلي. حتى إذا جاء الإسلام أخذ يتراجع بعض الشيء، وبعدها زاد التراجع كما وكيفاً. وبانقضاء عصر صدر الإسلام عاد اللمعان إليه ثانية؛ فكان هناك من أمثال جرير والفرزدق والأخطل.

وما أن مضى الأمويون وجاء ولكن ما اختص به من أشكال إنما كانت نتيجة طبيعة الحياة التي يحيها الإنسان؛ فجاءت متدرجة تنتقل من مجتمع إنساني إلى آخر بحسب متطلبات ذلك المجتمع. فتزايد بزيادة الطلب وتتقاصر وتضمحل بتداعي تلك الحاجة إليها. فالنثر بأصله لا يمكن أن يضمحل،

\* ب: تعني (باب)؛ ف: فصل؛ م: مبحث (قليلاً حظ).

ما إن مضى الأمويون وجاء  
العباسيون حتى بدا بريق آخر  
يخالط ذلك اللمعان؛ حيث انتقل  
الشعر من كونه ضميمة الوجدان  
وقليل من عمل العقل إلى كونه  
متعقلاً وجدانياً على حد سواء.

والرصافي وحافظ إبراهيم. ثم  
أرھصت بداية النهاية لمكانة المعري  
في المجتمع ودوره.. فخاتمة المميزين  
حطت في بشارة الخوري ومحمد  
الجواهري وأبي القاسم الشابي  
ومحمد مفتاح الفيتوري .. وإيليا  
أبو ماضي، في أمريكا الجنوبية!.

والدليل فيما سبق، أنفاً، الكلام  
عنه هو من جملة الاستدلال غير  
المباشر وأعني به الاستقراء؛  
بواسطة يصح معنا جميع ما ذكر  
بصدد ضمور دور الشعر العربي  
وانتعاشه، ثم ضموره أخيراً.

وقبل إتمام المبحث، لابد من التنويه  
من أنه ليس من فضلة القول إذا قلنا  
أن المتنبّي وما قدمه من الشعر قد  
يكون أشعر شعراء البشرية؛ نسبة  
إلى آداب لغته؛ يشهد لذلك قول  
أبي العباس المبرد، إمام أهل زمانه  
في اللغة والأدب.. بأنّ المتنبّي كان  
الشغل الشاغل لأهل عصره. وهذا  
لم يحظ به شاعرٌ في أمته - كما  
يدلّ عليه استقراء الأدب العالمي.

المقالة والخطابة - ثانياً:

ب ١/٢/١٣: (المبحث الأول)  
المقالة:

المقالة بطبيعتها لم تكن تُعرَف

العباسيون حتى بدا بريق آخر  
يخالط ذلك اللمعان؛ حيث انتقل  
الشعر من كونه ضميمة الوجدان  
وقليل من عمل العقل إلى كونه  
متعقلاً وجدانياً على حد سواء.  
فظهر أبو تمام ومن قبله بشار  
بن برد والبحثري.. وفي عصر  
الدويلات الملحق بالعصر العباسي  
برز بروزاً منكرًا بالمتنبّي وأبي فراس  
الحمداني والمعري.. ثم أثقل كاهل  
الشعر في دول الأيوبيين والمماليك  
والعثمانيين، هذا في المشرق العربي  
أما في مغربه فابن الخطيب وابن  
زيدون وابن هانيء كانت تمثل صروح  
الشعر في الأندلس ومراكش.. ثم  
عفا الزمن على ذلك الصرح في  
المغرب أسوة بالمشرق.

وبعد ذلك استنهض الشعر من  
جديد فكان الشعراء المحدثون ممن  
بلغوا القمم منهم كالبارودي وشوقي

ثم انحسر كل هذا فيما تلا العصر العباسي؛ إذا أُفرغت من أصولها اللغوية البلاغية مصنفات الكتب، وأصبحت في أساليبها تضم المغالطات والأغاليط لا على قاعدة ولا منهج مصيب.

وفي الزمن المعاصر كانت يقظة ما قبل لفظ الأنفاس والتي برز فيها شكيب أرسلان (أمير البيان)، ومصطفى صادق الرافعي، وطه حسين. وبعدها لا تكاد تجد إلا ما يُصنف إلا على أنه أسلوب أدبي أو أسلوب على متأذب.

حتى طالعت الناس المقالة، في الحداثة الأخيرة، ويقصدون بها رأي أو خاطرة يكتبها المرء كيفما اتفق. فكانت مُسمى لا يدل اسمه عليه؛ وأسدت، الستارة على المقالة الإنشائية الفنية.

والدليل على ما تقدم الاستقراء والقياس التاريخي الذي يتطلب تنقيح الاستدلال مرات عدة.

ب ١/٢/٢٠٢٠ (المبحث الثاني) - الخطابة.

لعل الخطابة هي الأعظم شأنًا في ارتقاء من بين فنون الأدب العربي؛ لأنها ارتقت مرقى في عصر صدر

بالشكل الذي هي عليه، الآن. فقد بدأت عند العرب بعد صدر الإسلام وبداية عهد التدوين؛ ويمكن تمثيلها، في ذلك الوقت، بالرسائل المتبادلة بين الخلفاء وأمراء الأمصار، وفي بداية عهد تصنيف الكتب الأدبية والعلمية- ثم زاد الاهتمام بتلك الرسائل في العصر الأموي وبرز فنٌ مختص بها أكثر هو فن الإنشاء؛ الذي يُعنى بكيفية كتابة الرسائل بين السياسيين والعلماء والأدباء على وفق أصول البلاغة العربية؛ والتي عُرِفَتْ بهذا أيضاً كتب الجغرافيا (الرحلات) نظراً لاحتياجها إلى العامل الوصفي الذي يتطلب حضوراً لغوياً مؤثراً. وسير على هذا النمط في العصر العباسي.. وقد تخصص متخصصون بمثل عمل كتابة الرسائل منذ العهد الأموي حتى كان ليقال « ابتدأت الكتابة بعد الحميد - وكان مرجعاً لكتابة رسائل الخلفاء - .. وانتهت بابن العميد ».

وزاد من مكانة المقالة والإنشاء اعتماد أصولها في مناهج مؤلفي الكتب؛ خاصة الكتب التي تُعنى بالشواهد اللغوية في موضوعها.



لعل الخطابة هي الأعظم شأنًا  
في ارتقاء من بين فنون الأدب  
العربي؛ لأنها ارتقت مرقى في  
عصر صدر الإسلام والعصور  
التالية.. حتى بداية عهد ما بعد  
الدولة العثمانية.

انحصرت في خطبة الجمعة؛ وهذه  
بدورها لم تعتمد أصول الخطبة كما  
يجب؛ فكانت في أسلوبها؛ المحاكاة  
والترديد غير الناجع، هما الأصل في  
ذلك.

وهنا، نحن غير متناسين خطب  
الزعماء السياسيين في عصرنا  
هذا. وتلك الجمع المنصبة إليها من  
الناس.. والمتفاعلة معها؛ ولكنها مع  
كل ذلك، لَمْ أَرَادَ التمعن، ليست  
خطباً بمعنى الكلمة؛ فالناس تعرف  
ما يقول قبل أن يقول.. فتفاعلها  
أشبه بمن يتصايب؛ وأما مستلزمات  
الخطبة من علو النبرة متساوقة مع  
ما يستدعيه المعنى، والتكرار في  
محلّه، وقصر العبارات، وسلامة  
اللغة من الخطأ.. فبعيدة من  
متناول خطبهم.

ونحن بصدد الخطبة كفن من فنون  
الأدب العربي وطريقة من طرائقه  
في التكوين اللفظي.. لعنا لا نبالغ  
إذا قلنا أنّ الخطابة في صدر  
الإسلام وأول العصر الأموي بلغت  
مبلغاً لا يدانيه هذا الفن لدى أية  
أمة أخرى وبأي لغة كانت؛ والقياس  
العلمي المقارن والاستقراء الأدبي  
التاريخي الجغرافي.. خير أدلة

الإسلام والعصور التالية.. حتى  
بداية عهد ما بعد الدولة العثمانية.  
فقد كان الخطباء في الجاهلية  
في تميزهم وبروزهم لا يسامون  
الشعراء، آنذاك، لا كثرة ولا جودة  
في العطاء؛ فبقدر ما نبه من الشعراء  
في الجاهلية.. لم يكن بإزائهم إلا  
النفر القليل من الخطباء كقس بن  
ساعدة وغيره من القليل. لكن لما جاء  
الإسلام كانت الخطابة هي الوسيلة  
الوحيدة للتواصل بين الحكام والرعية  
في حاضرة الحكم؛ كما أن الإسلام  
جعلها فرض كفاية في يوم من كل  
أسبوع (صلاة الجمعة). فازدهرت  
أيما ازدهار وصادفت أنّ اللغة بلغت  
الذروة من الإتقان بسبب النص  
القرآني المعجز.. فكان هذا هو العصر  
الذهبي للخطابة. ثم زادت كما في  
العصرين الأموي والعباسي وتدنّت  
كيفاً (جودة). وهكذا تسلسلت في  
الانحدار في العصور التالية.. حتى

على ذلك، خصوصاً، وعلى كل ما تقدم، عموماً.

ب١/٣/ الفصل الثالث:

الرواية والمسرحية - ثالثاً:

ب١/٣/١م (المبحث الأول) -  
الرواية:

الرواية أو القصة؛ بمعناها الاصطلاحي، حديثة النشأة بالنسبة إلى غيرها من الفنون الأدبية على صعيد الأدب العالمي؛ وإن قد يحاول بعض الباحثين في آداب اللغات، عموماً، رصد عامة بداياتها في الملاحم، وفي المقامات لدى العرب خصوصاً.. فقد أبعد النجعة؛ حيث أن الملاحم هي أقرب للسرد التاريخي المبالغ في توصيفاته، وأمّا المقامات فلا تعدو كونها نوادر غير ذات حبكة، وهي من جنس الكلام المسجع، ولا تشترك مع الرواية في شيء إلا أنها من صنع خيال المؤلف.

فالرواية برزت في بداياتها، غير المتبلورة، في الأدب العالمي كمسرحيات والاستقراء يدل على ذلك دلالة شبه قطعية.

ثم تحولت تلك المسرحيات إلى نصوص روائية غير مصقولة. حتى

بدأت قبل قرنين ونصف من الزمن تأخذ صورة تحولت فيما بعد إلى صورة قريبة من المعنى الاصطلاحي لهذا الفن.. إلى أن طابقت ذلك المعنى فيما بعد؛ وتاريخ الآداب للغات المختلفة للبشر يشهد بذلك.

ويهمنا في مبحثنا هذا بالمقام الأول والأخير.. تاريخ الرواية العربية بالمعنى الفني لها.. صعوداً ونزولاً؛ فالنهضة الروائية العربية التي كانت بداياتها في الثلاثينيات من القرن الميلادي الماضي؛ واستمرت في علو طوال ثلاثة عقود كما وكيفاً.. إنما كانت نتيجة تأثير الأدب الإنجليزي والفرنسي، على وجه الخصوص، مع بقية من الآداب الأخرى كالروسي، مثلاً.. على الفن القصصي العربي. ثم بعد ذلك بدأ الانحسار وضمور الدور الفاعل المؤثر لهذا الفن من الأدب العربي في الحياة العامة، والحياة الأدبية (الأوساط)... حالاً بعد حال بمرور الوقت؛ وهكذا دواليك..

إلى أن انتهى إلى تهالك وتكالب القصاصون العرب، إن جازت تسميتهم بالروائيين.. على نشر رواياتهم التي هي في حقيقة الأمر

لقد أسدل الستار تماماً على الدور الاجتماعي الظاهر لفن المسرحية كأحد فنون الأدب العربي؛ ولا ينقض ذلك وجود قلة قليلة من المسارح يُعرض فيها هذا الفن كتأليف.

الكلام وإنما بمنظومة (الشعر). لذلك كان أوائل المؤلفين المسرحيين هم الشعراء لا الروائيين.

وقد واكبت حركة التأليف المسرحي العربية ابتداءً ما انتهت إليه حركة أدباء المسرح في الغرب، خاصة المسرحيين المدونين: الروسي والفرنسي ثم الأسباني من بعدهم وبقية الآداب المختلفة التي تقدم هذا الفن.

ولعل سائلاً يسأل لِمَ أُسْتُعِدَّ الفن المسرحي الانجليزي كفن من فنون الأدب التي أثَّرتْ وأثَّرتْ الساحة الأدبية العربية؛ فالجواب: أننا في بحثنا، هذا، نعتمد المسرحية كمؤلف نصي لا كتمثيل وتجسيد شخصي؛ فذاك محله الفنون الزمنية وليس

الأدب!

وإلا فليس من المستكر إذا قلنا أن من أعظم الشعراء وناظمي المسرحية الشعرية هو (وليم شكسبير) .. على مر التاريخ البشري. ولكن وكما تقدم لا يعيننا ترجمة التشخيص أو حتى تعريبه، أو ترجمة النص المنشور، أو حتى الأصل المنظوم؛ وإنما ما نعنى به هو منهج التأليف المسرحي من منظور النسج على منواله.

لا تعدو كونها نوع من المقالات بأشخاص روائية؛ وإن شذ شذوذ بهذا الصدد فصعد طالع رواية، من جنس هذه الروايات، وبزغ نجمها .. لم يكد يستقر على هذه الحال؛ حتى يهوي ولا يبقى في الذاكرة منها شيء. والمتتبع استدلالاً، تجد هذا واضحاً أمامه مُتبادِر إلى ذهنه بدهاة ومقابلة.

ب/١/٣م/٢ (المبحث الثاني) - المسرحية:

هذا الفن لا ناقة للعرب فيه ولا جمل؛ ظهر أول ما ظهر عند أهل هذا الفن في الآداب الأخرى كصورة حركية تماثل مشهد من مشاهد الحياة بهزل أوجد، بمطابقة وتحويل .. دونما نص مُوثَّق (مكتوب) يحكمه. ثم قبل زهاء الستة قرون أخذ يتمثل في تأليف توطُّره، ولكن ليس بمنثور

فانطلق المسرح العربي كتأليف منثور في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي. وحاول بعض النابهين من الشعراء العرب نظم المسرحيات الشعرية. وصار هناك تفاعل وصدى لهذا الفن الأدبي المُستجد؛ خاصة الحراك المسرحي هناك في مدارس التعليم التي تتطلب مؤلفين مسرحيين.

ثم بعد الخمسينيات بدأ يضمّر الفن المسرحي إلا من وثبات هنا، وهناك.. في السبعينيات؛ ثم بعد ذلك زال دوره وتلاشى إلى حد كبير في الحياة العامة، وأصبح منزوياً في مسارح وتلاشى إلى حد كبير في الحياة العامة، وأصبح منزوياً في مسارح من القلة بمكان، ولا يكاد يكون فناً أدبياً مسرحياً أصيلاً؛ حيث هو في مجمله أصبح ترجمة أو تعريباً لذلك الفن من آداب غير عربية.

وبالطبع من أحاله إلى هذه الحال هو استئثار وطغيان التأليف المسرحية باللهجات العامية.

### الباب الثاني

- أسباب اضمحلال دور فنون الأدب العربي -

الأصل العام في هذه الأسباب هو درجة احتياجات المجتمع لمثل هذه الفنون؛ هذا إذا كانت أصيلة كالشعر والخطابة.. وإلى حد ما الإنشاء والمقالة؛ وأمّا إذا كانت دخيلة طارئة.. فهو مدى تقبل الناس لها.. وذلك كالمسرحية والرواية.

### ب٢/١ ف١ (الفصل الأول):

الفنون الأدبية الأصيلة - أولاً:

ب٢/١ ف١م (المبحث الأول) - الشعر:

إنّ أهم دواعي بروز الشعر في المجتمع العربي كفن من آداب اللغة، وذلك في أول علوه كظاهرة اجتماعية أدبية في العصر الجاهلي؛ كان لسببين هامين؛ يتمثلان في كونه وسيلة إعلامية دعائية للقبيلة؛ حيث تمثل القبائل عموم المجتمع العربي غير المتأطر في كيانات إدارية كبيرة محكومة بنظام يجمعها جميعاً كالروم والفرس، آنذاك. كما يمثل التكسب من الأمراء والأثرياء السبب الثاني في بروز الظاهرة الشعرية بين القبائل العربية، وقتذاك.

فلما جاء الإسلام ألغى تلك الكيانات المتشذمة من القبائل إلغاء غير



العشرة الذين يتربعون على عرش  
نظم القصيد في العصر الجاهلي..  
حين سأله عمر بن الخطاب (رضي  
الله عنه) سبب تركه قول الشعر..  
حيث قال في جوابه له: لقد كفتني  
سورة البقرة.

وكما لا يخفى أن التَّأَكُّلَ (التكسب)  
باسم الشعر خليقة لا يقرها شرع  
الدين الجديد (الإسلام الحنيف).  
فيضاف هذا إلى ما تقدم في  
إضعاف الدوافع إلى نظم القصائد  
في عصر صدر الإسلام وبرهه من  
بداية العصر الأموي.

وهذه المقولة التي يدل عليها  
الاستقراء التاريخي والقياس الفني  
لا يحزم أصلها بعض الاستثناءات  
في ذلك الزمن.

فلقد حدد الإسلام موقفه من  
الشعر بقول الله، تبارك وتعالى،  
في كتابه الكريم (وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ  
الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ  
وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا  
لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا  
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا  
وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ  
(٢٢٧))، وكذلك يقول رسول الله،

جذري؛ حيث نظمها في سلك  
ينصاعون إليها في توجهاتهم. ولم  
تعد الوحدة القبلية بطبيعتها، وكان  
أكثر الناس قبل ذلك أعراباً بادون  
رُحَلًا في منازل الصحراء.. لم تعد  
الغاية المنشودة؛ بل حل محلها أمر  
معنوي هو الارتباط بتعاليم الدين  
الجديد والدعوة إلى ذلك الدين  
والالتزام بأوامره ونواهيه، ولم  
تصبح القرائح الشعرية تنطلق بلا  
ضابط ولا رقيب.

واستعاض عن الكثير من الشعر  
بنصوص القرآن الكريم لتحل محله  
في الدفاع والحفاظ على المتحول  
الاجتماعي السياسي الذي يشكل  
الرابط بين تلك القبائل والمسمى  
بالأمة. خاصة والفرق في المستوى  
الفني اللفظي المفرد والمركب للقرآن  
العظيم لا يُقَارَن به ما للشعر من  
ذلك؛ فالنصوص القرآنية مُعْجَزة  
عن أن تحاكي وليست أبيات  
القصائد المنظومة كذلك.

ذلك، كله، ساعد على تقاصر دور  
الشعر، وبرز ذلك في إنتاجه كما  
وكيفاً؛ ولا أدل على ذلك من قول  
لبيد بن ربيعة الشاعر المخضرم  
المعدود في الشعراء السبعة أو



في خسارة الشعر لدوره الاجتماعي السياسي والاجتماعي خاصة. ولكن دوره على صعيد التكسب بدأ يزداد، وهذا لم يكن ليرفع شأنه؛ بل كان عاملاً ذاتياً في ابتعاد الناس عنه كمحرك اجتماعي يتفاعلون وإياه.

وهنا، لابد من الإشارة إلى اتجاه في نظم الشعر لتطويعه لتلبية حاجة اجتماعية ترفيهية (الغناء).. ظهر في المغرب العربي، آنذاك (قبل ١٢ قرن) .. وبخاصة.. الأندلس.. وأقصد به الموشح؛ الذي يتمثل في تعدد الأوزان والقوافي في كل قطعة من القصيدة. ولكن هذه الظاهرة تلاشى بريقها بمرور الزمن وأصبحت طللاً بعد عين!

وفي أواخر العهد العثماني برزت صورة من التفاعل الاجتماعي، جد محدودة، .. مع الشعر؛ متمثلة فيما نطلق عليهم بالمتقنين. وقد كان هؤلاء ولا زالوا إلى زمن ليس بالبعيد.. يحاولون أن تكون لهم النباهة في المجالس الاجتماعية الخاصة (مجالس ذوي المراكز الاجتماعية، الصالونات الأدبية - مجالس الأدباء، .. إلخ؛ وذلك

صلى الله عليه وآله وسلم، في الحديث الشريف» لئن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً خيراً له من أن يمتلئ شعراً».

ولا يعارض ذلك ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم .. من قوله «إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحراً».. ولا قوله لحسان بن ثابت رضي الله عنه.. «أهْجُهُمْ، فوالله لشعرك أشدُّ عليهم من وقع النبل» يقصد كفار قريش.. أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم.

فتساقطت ضروب الشعر غزل وهجاء ومديح وغلو المفاخرة، فالإسلام لم يبلغ اعتبار الشعر وإنما قيد نظمه من حيث الغرض (الضرب أو الكيف)، ومن حيث الكثرة منه (الاعتدال أو الكم).

وهذا تاريخ بداية الضمور في دوره في الحياة العامة؛ حيث انعدم سبب مهم من أسباب فورة الشعر وهو كونه وسيلة إعلام اجتماعية سياسة تفيد الخبر والتعليق عليه كإعلام موجه لكل قبيلة إذ كانت كل من هذه القبائل لها شاعرها.

وبعد بداية العصر الأموي إلى نهاية عهد الدولة العثمانية لم يجد جديد

نحو مبالغ فيه مما كان يصنعه كبار شعراء العربية. وأجادوا في بادئ الأمر ولكن ذلك ذهب أدراج الرياح فيما بعد .. خاصة ممن جاء بعدهم محاولاً بسلوك مسلكهم، انظر إلى السياب ونازك الملائكة وصالح عبد الصبور ودرويش ومن دونهم في مضمار الشعر الحر!!!.

وكما أسلفنا، فإن طامة ظهور وتطور الإعلام التقني في وسائله.. لم تطل شريحة المثقفين وحدهم التي اهترأت في زماننا هذا .. ولكنها عفت ومسحت أي أثر للشعر في الحياة العامة. وهذا ليس حكراً على المجتمع العربي.. بل في كل المجتمعات البشرية الأخرى؛ حيث لم يُعد الشعر وسيلة إعلام ولا تكسب، بالمعنى العام، ولا حتى وسيلة تذوق جمالي أو طريقة للترفيه النفسي الاجتماعي.. ناهيك أن يكون باعثاً للأمة كما قد حدث في قليل من سابق الأزمان.

أضف إلى كل ما تقدم، ظهور عناية خاصة من بعض شرائح المجتمع.. عودة (ردة) .. إلى الشعر العامي (النبطي).. والذي يقال بحسب لهجة كل شريحة. وهذا بمجموعه

بكثرة ما يحفظون من الشعر وإذا وجد لهم نظم فقليل!.

هذه الصورة ساخت في الأرض بعد ظهور وتطور وسائل الإعلام التقنية من مذياع (راديو) .. وتلفزيون .. وصولاً إلى الإعلام الإلكتروني (شبكات المعلومات عبر الحاسوب العقلي الإلكتروني).

ولا يخفى، هنا، ومنذ زمن ليس بمتناول.. أقل من القرن.. بدت في سماء الشعر نجمة تحاول أن تسطح؛ وأقصد بذلك الشعر الحر، الذي لا يكاد يبتعد عن الموشح في مقوماته المبنية على التخلص من التزام الوزن الواحد والقافية المتماثلة طيلة القصيدة الواحدة.. لا بل زاد على الموشح بجعل الوزن في كل بيت على حده أو بدون وزن، ربما، وأضرب عن نظم المصراعين (الشطرين) في البيت الواحد. ولا زال هذا الشكل الشعري متداولاً في أيامنا هذه.. ولكنه لم يضاف شيئاً إلى مكانة الشعر في الحياة العامة؛ خاصة وأن هذا النوع من النظم بالأصل هو دخیل محاكي لحركة الحداثة في آداب الغرب الأجنبي. حاول مبتدعوه أن يضبطوا أزمته بتسطير بحور (أوزان) على

أخذ يحل محل الشعر العربي فيما تبقى له من مكانة اجتماعية. بعد ، آل دورها، أي الخطابة، نحو الاندثار.

ولا أدل على ما تقدم أن المحافل المعنية بالشعر عامة وبالشعر الفصيح خاصة، أخذ يطفئ على عنايتها شعر النبط (العامي) خذ، مثلاً، في المجتمع الخليجي.. برنامج

(شاعر المليون).. والذي تتوضح به صورة ما ذكرنا .. فقط للتشخيص، لا المتابعة والنقد .. انظر وتابع قناة (البابطين) الثقافية (قناة «البوادي» التي كان محور الاهتمام لديها الشعر العربي الأصلي الفصيح، أصبحت، الآن، تنكب انكباً مستكراً على شعر العامية (النبط) وشعرائه ١١٩.

ب٢/ف١/م٢ (المبحث الثاني) — يتواصلون مع الخطيب لفقدهم لأهم وسيلة تواصل معه وهي ثقته به .. صارت الخطبة في حقيقتها التي تصل إلى قرارة أنفسهم حادثاً كأنه لم يحدث.

وما نسمع عنه من خطب عصماء منذ العصر الأموي إلى عصرنا هذا عدا بعض الاستثناءات.. لا يعدو كونه انفعال بصوت عال تتساق مع عصبية يشتعل أوارها عند الشهود المتلقين؛ فهي لم تشعل النار بل النار كانت في الأصل تلتهب!.

ولذلك عظم شأنها غاية العظم الذي يكون للبشر أيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الراشدين من بعده؛ ولذلك لما بدأت هذه المصداقية في انحدار، فيما

## ب/٢/ف/١م/٣ (المبحث الثالث) المقالة:

صناعة الإنشاء وفن المقالة أُسْتُحْدَثَا  
لحاجة، وغابا لغيابها؛ فالحاجة إلى  
كتابة رسائل من حواضر الدولة إلى  
ضواحيها تحمل أوامر الحاكم إلى  
نوابه في الأمصار مستفيضة العلة  
والمعلول بأبلغ صيغة وأوجز كلام  
ليكون محفزاً لسليقة التلقي لدى  
المرسل إليه ليستجيب عن اقتناع  
وهفو نفس. ولما لم يعد الأمر كذلك  
وشاعت العجمة والتوليد في ألسن  
الناس بعدما قبلت بها أسماعهم؛  
أصبح ضرباً من الترف كتابة  
الرسائل على هذا النحو، والنزوت  
به القلة القليلة من الكتاب فقط.  
كما أن مناهج التأليف حتى في  
قضايا اللغة ومشكلاتها .. انصرفت  
عن الأخذ بأصول هذا الفن في  
الكتابة؛ حيث لم يعد لطريقة  
التعبير أهمية؛ فقط، إدراك المعنى  
بالكلام أصبح هو كما يلزم.  
وأما في الوصف الطبيعي وكتب  
الرحلات الجغرافية ما عاد  
الأسلوب الجميل الإنشائي يعطي  
تلك النكهة المميزة لانعدام الذوق

الذي يستطيعه؛ ففي حياة المجتمع،  
آنذاك ، وبلغ ذروته، الآن اتسم كل  
عمل بالعجالة ولم تُعَدَّ الأصالة  
بذات بال.

وأما المقالة الأصلية فذهب دمها  
هدراً باسم المقالة (الحديثة).

وهكذا تلاشى هذا الفن الجميل  
في تطاير الوجدان إلا في أحوال  
يسيرة لا تكاد تشكل دليلاً ولا  
شاهداً يُذكر!!.

فالعجمة وكثرة الانشغالات وبالتالي  
ضيق الوقت لم يبق بسببها داع إلى  
وجود ما يُسمى بالمقالة أو الإنشاء.

## ب/٢/ف/٢ (الفصل الثاني):

الفنون الأدبية الدخيلة - ثانياً:

## ب/٢/ف/٢م/١ (المبحث الأول)-

### الرواية):

لقد أسلفنا أن الرواية، بمعناها  
الاصطلاحي، هي من الفنون الأدبية  
المستحدثة في لغة العرب كفن. وقد  
أُسْتُلْهِمَتْ من آداب اللغات الأخرى  
كالانجليزية والفرنسية بالدرجة  
الأولى.. ومن عدد من لغات  
غيرهما.

لقد كان تقبل الناس لها تقبلاً حسناً



تصاعد من مرور الزمن على مدار ما يوازي ثلاثة أو أربعة عقود.. تبدأ بداية حقيقية من حقبة الثلاثينات. والأصل الذي ابتُني عليه هذا القبول كان يكمن في كونها تسلية وجدانية وذهنية لتمضية الوقت. ولكن ما أن ظهرت وسائل الترفيه المسموعة والمرئية (المذياع، والتلفزيون) حتى بدأ يتقلص حجم ذلك الدور الذي تعاضم ولولعشرات من السنين؛ وأثر ذلك، بالطبع، على الإبداع في هذا الفن. وبعد تطور عملية المرئنة (التلفزة) بواسطة استخدام البث الفضائي عبر الأقمار الصناعية؛ أطلقت رصاصة الرحمة على الدور الاجتماعي والسياسي والفكري لفن الرواية (القصة).

ب/٢م/٢٢ (المبحث الثاني) - المسرحية:

دور هذا الفن في الحياة العامة أو الحياة الاجتماعية لم يبلغ مبلغ ما للرواية. كان الأصل في رواج التأليف المسرحي الشأن الذي وصل إليه دوره في المجتمع.. هو المسرح المدرسي الذي يعتمد الحوادث التاريخية- ثم انطلق لفترة لا تتجاوز العقد من الزمان.. في أكناف المجتمع. فتقبله على الصعيد المدرسي هيّا لتقبله على المستوى الاجتماعي. ولكن هذا لم يدم طويلاً؛ لسببين أولهما سرعة محاكاته من قبل مسرح اللهجة العامية و التي كان لمسرحها الصولات والجولات في ميادين السياسة والمناحي والقضايا الاجتماعية.. والتي لا يزال دوره مؤثراً وإن انحسر عن أوجه بعض الشيء بسبب التلفزيون وشبكات المعلومات المتطورة التي تحمل برامجاً سينمائية وإخبارية وتواصل اجتماعي منقطع النظير عما سبقه من وسائل وفنون.

والسبب الثاني، هو ما يشترك فيه دور الرواية ودور المسرح من حيث تحجيم دوريهما تحجيماً قضى عليهما به؛ وأعني به تعاضم دور المذياع والتلفزيون الفضائي والمعلومات الإلكترونية المكيفة كما يريد المطالع عن طريق شبكات الحاسوب العقلي الإلكتروني ( الكمبيوتر).

ولعلي لا أبالغ في ختام هذا المبحث إذا قلتُ لقد أسدل الستار تماماً



على الدور الاجتماعي الظاهر  
لفن المسرحية كأحد فنون الأدب  
العربي؛ ولا ينقض ذلك وجود قلة  
قليلة من المسارح يُعرض فيها هذا  
الفن كتأليف؛ لأن ذلك مقتصر على  
شريحة من طلاب وأساتذة الفنون  
المسرحية ليس لها دور يتحرك به  
المجتمع بواسطته. ناهيك عن كونها  
تعريب وترجمة محصنة لنصوص  
غير عربية.

وكلمة أخيرة؛ دخل التأليف المسرحي  
المجتمع العربي ليكون دوره إضافة  
ترفيهية، وخرج من المجتمع لحلول  
وسيلة أكثر تسلية منه كالمسرح  
العامي (كنص) ووسائل الإعلام  
الترفيهية المتقدم ذكرها من تلفزيون  
وكمبيوتر.

### (الباب الثالث)

- الخلاصة في ضمور دور تلك  
الفنون

ب ٣/ ف ١ (الفصل الأول) - الأسباب  
مجردة:

لكل حركة في الحياة ثلاثة  
مراحل:

(١) حدوث (نشوء).

(٢) تعاظم (أوج).

(٣) انحسار (انحدار أو ضمور).  
وبالتالي لا تخرج فنون الأدب  
العربي بكونها فعل (حركة)، عن  
هذا القانون الحياتي «سنة الله عز  
وجل في خلقه»  
هذه الفنون :

(١) الشعر: وزالت أهية دوره المتمثل  
بكونه دعاية وإعلام ووسيلة للتكسب  
بظهور بدائل أنجع وأنفع متجسدة  
بوسائل الإعلام الحديثة. وللتكسب  
فتحت آفاق أخرى غير قول الشعر  
الفصيح كالشعر العامي، والمديح  
النثري.

(٢) الخطابة: اضمحل دورها المتمثل  
باستهاض الهمم نحو عمل ما، وحل  
محلة البرامج التفاعلية الموجهة في  
وسائل الإعلام المتطورة.

(٣) المقالة والإنشاء: غُيِب دورها  
بسبب طغيان اللهجة العامية على  
كلام الناس، وكثرة التوليد والعجمة  
في الفصيح المكتوب، والمشاكل  
اليومية التي غرق في بحرها  
المجتمع المعاصر الحديث.

(٤) الرواية (القصة): ضاع دورها  
بوجود مُرفهات أخرى اكتسحت  
مواطن تأثيرها .. متمثلة، في  
البرامج والمسلسلات والأفلام

التي تبثها الفضائيات التلفزيونية أو شبكات المعلومات ومواقعها الإلكترونية.

(٥) المسرحية: لا يختلف إقصاء دورها عن نظيره في الرواية من حيث الأسباب، ويزيد عليه بظهور مسرحيات اللهجة العامية التي ضاع في بحرها اللجي.

ب٣/٢ / (الفصل الثاني)  
العلاقة بين التراثين: (الأمة ،  
الشعبي):

أردنا أن نبين هنا، حقيقة لا يمكن تجاهلها؛ وهو أن ليس هناك توافق وانسجام بين تراث الأمة العربية الأدبي وبين تراث كل شعب منها ( التراث الشعبي-العامية). والداعي

إلى مثل هذا الكلام في سياق البحث في تداعي أدوار الفنون الأدبية العربية اجتماعياً وحياتياً .. هو وجود هذه العلاقة السلبية العكسية بين تلك الفنون ونظائرها من الأدب ( التراث) الشعبي. والتي وضحت أمامنا كل الوضوح فيما تقدم وسبق من كلام؛ فازدهار شعر العامية (النبطي) إنما لا يقوم من حيث دوره الاجتماعي إلا على أنقاض الشعر العربي (الفصيح)

وكذا بالنسبة للرواية.. حتى في تحويلها لتكون نصاً تمثيلاً للمسرح أو التلفزيون.. ما قام دور العامية (اللغة) مسرحياً روائياً كفن أدبي إلا بزحزحة دور الفصحى كفن للأدب العربي.. زحزحة أبقتة خارج دائرة المنافسة.. لا بل وقضت عليه.

وهنا، لا بد أن نتساءل ماذا سيحصل للغة العربية. لا في فنونها.. وإنما حتى في ذاتها .. لا قدر الله تعالى، لو كان نجح مشروع الدكتور طه حسين في تقصيح العامية.. والوصول إلى لغة ليست بالفصحى .. وهي الأهم والأوجب.. ولا بالعامية الصرفة.. حتى ١٩٩٩. ولكن الله الرؤوف العليم، ستر ولطف ولم يحدث ذلك!.

ب٣/٣ (الفصل الثالث)  
استلحاق مهم لقصور الاستقرار  
اللغوي:

حقيقة أن المعنيين بتعاطي اللغة العربية في مصنفاتهم من العلماء في ميادين التأليف التراثي قد أوجدوا ثغرة في اللغة من خلال طرق استدلالاتهم البحثية الاستقرائية الناقصة. وهذا مما يؤسف له أشد الأسف؛ فالمطالعون لكتب أولئك العلماء ومصنفاتهم ليحسبون أن

هذا حد العربية. فهي، كما يبدو لهم مما كتبه أولئك المصنفون لا تتسع لتشمل عيون المعاني للألفاظ شبه المترادفة؛ فتراهم يسوقون، أولئك المؤلفين، معاني الألفاظ المتقاربة في الصياغة محلاً سوق المترادف من الكلام- وهذا لا يصح، فحينما يكون جمعاً للألفاظ على سياق واحد لا يعني هذا.. التماثل في أصول معانيها، وإلا لما كان للجمع بحروف الجمع العطفية أية فائدة خاصة في نصوص لا تحتل إلا الكمال أو الإعجاز في تحصيل الفائدة كنصوص القرآن العظيم. ويكفي أن تتحقق من ذلك بمطالعة التفاسير على اختلاف مناهجها

في تفسير آخر آيتين من سورة (الحشر)، وخاصة الأولى منهما، والتي تذكر طائفة من أسماء الله الحسنى (السلام، المؤمن، المهيمن.. على سبيل المثال).

وهذا أمر لا يستهان لأن له مدخل لغوي واسع بحيث تصبح اللغة فيما بعد، برضى الحريصون على سلامتها في دورها الاجتماعي وما تبقى لفنون أدبها.. تصبح خليط من الفصيح والدخيل وحتى العامي النبطي..، يسوقه على أنه فصيح العربية.. وما هو إلا عجز من عدد من العلماء وسقوطهم في آفة الاستقراء الناقص (التتبع غير التام لموارد اللغة وشواردها كمفردات).

## مجموعة «كوايس المنفى» لـ: زهير شليبة<sup>١</sup> التجريد الذهني في اللوحة السردية

بقلم: السيد حافظ \*

مجموعة كوايس المنفى تثير في القارئ رغبة عارمة في فهم الواقع أكثر أو السخط أو اتخاذ موقف أن زهير شليبة مهتم بالشعر جدا، في مدخل المجموعة يرحب بالقارئ بقصيدتين، هذه المصادرة الشعرية تثير في نفسك الشجون، ففي القصيدة الأولى (الأحلام) يقول:

مطر ورعد وبرق

يا إلهي أمي.. أبي.. أبي

يخرج الديناصور من بيضة تتكسر في فمي

فمي لم يعد فمي

والرمل لم يعد رملي <http://Archivebeta.Sakhrit.com>

وقشور البيضضة لم تعد قشوري

تشرق الشمس من بعيد

وفي القصيدة الثانية (الحنين) يقول زهير لطيف شليبة:

كان لي هناك في بلاد الجليل

مهجع خرب فيه كتب كثيرة

وأوراق ووثائق وأعناق

١ كاتب ومترجم من العراق.

\* كاتب من مصر.



ومغلفات بريديّة.. تحتضن  
أسراراً

لم تعد تشتري أو تباع

لماذا بدأ المجموعة بقصيدتين  
ثم دخل إلى قصته الأولى ذاكرة  
البحر؟.. هذا السؤال البسيط الذي  
يبدو ساذجاً للوهلة الأولى يجب  
عليه الناقد العراقي عدنان المبارك  
في مقدمة المجموعة بقوله:

«لهذه القصص نسيج غير مألوف  
والسرد فيها يخلق الانطباع بأن  
القاص يتقمص دور الراوية التقليدي  
إلا إنه راو ولا يهم إن كان هو المتكلم  
أو المخاطب أو ضمير الغائب يكسر  
الإطار التقليدي الصلب»

ويقول في قول آخر: «أبطال هذه  
القصص.. لا سيئلون حكمتهم من  
الكتب بل من تيار الحياة الفعلية  
الذي يجرفهم في أحيان عدة.. وفي  
الواقع يصعب فرزها، هذا النمط  
من الأبطال وتصنيفهم ضمن خانة  
غريب. البير كامي».

في قصة ذاكرة البحر يختلط الحلم  
بالواقع.. والبطل في رحلة إلى  
خارج النفس وإلى بلاد.. إنها رواية  
أقصد مشروع ديوان شعر متناثر  
واقتناء من الذاكرة الشعرية. « إن

هذه القصة تطرح في ملامحها ما  
بعد الحادثة أو العولمة وفي هذه  
القصة تسند العجائية في سرد  
الراوي إلى الواقع ويمتزج الخيال  
بالأيديولوجية » (١)

إن البطل ذهب إلى بلاد تمثل  
البراءة والطهارة والطبيعة البكر..  
ولقد استخدم القاص كثيراً من  
القصص الشفاهي والتلميحات  
والتعمية المقصودة والمأثورات  
الشعبية. إن الكاتب معبأ بأشياء  
كثيرة معلبة يسرب إلينا مفردات  
و أشعاراً وحكايات وصياغات..  
إنه حاول أن يصدمننا في بنية  
تركيبه للأسلوب والفكر « إن  
الكاتب الفذ في نظر جولدمان لا  
يخلق عالماً وهمياً لا جذور له في  
أرض الواقع وإنما يبيلور في أغلب  
الظن المطامح العميقة واللاشعورية  
لطبقة اجتماعية معينة، إنه يبرز  
إلى حيز الوجود بفضل قدرته  
التعبيرية الخارقة ما هو كامن في  
ضمير الجماعة.. » (٢)

إن القاص لا يجعلك في حالة  
فرار من عالمه، إنه يحاصرك  
إنه يستوعب جميع إمكانيات  
استغلال النص على مستوى الشرح  
أو التفسير باستخدام الشعر



### الكلمة (٣)

إن المجموعة تحتوي على المقدمة الشعرية ثم القصص التالية (ذاكرة البحر . الواحة الخريفية . مدرسة السياقة . الغيوم . الهروب . العيانان الدائرتان . الصاروخ الخشبي . الجرذان . اللقاء والموت . لقاء في مكتب اللاجئين . حكم الإعدام . موعد ترجمة) ثلاث عشرة قصة قصيرة معظمها مشاريع لروايات كثيرة سقطت معظمها داخل الكاتب.. فهو مشحون بعوالم كثيرة وأحداث كبيرة تدفعه إلى التحليل في عوالم مختلفة .

إن زهير شليبه في كل مشهد يعطيك الإحساس بالخيال البصري من حيث رصد الشواهد العيانية وإقامة العلاقات بينها أو المقابلة أو المجانسة أو التقاطع أو التعالق كي يدير هذه العلاقات على النحو الذي يضمن استمرار عناصر المشهد السردى أمامك مرتبطة بخطوط ظاهرة أو خفية رغم ذلك فإن لوحته السردية في القصة تكاد تصل عناصرها إلى حالة من التجريد الذهني الناتج عن تركيب العلاقات لا يمكن استيعابه إلا بعد أكثر من قراءة. وربما يعود هذا

واللقطات السينمائية.. واللغة بالنسبة له هي ضروب من ضروب تنظيم المعنى وتنسيقه ولديه قدرة توليدية للغة.. وقد يشعر البعض أن زهير شليبه قد تأثر بالتصور الماركسي للتاريخ والمادية الجدلية لكن الحقيقة إنه مهتم بتحليل أساليب السرد واستخدامها في القصة في إطار ممكن أن يطلق عليه باللغات الشمولية، فهناك استخدام للغات الروسية والأسبانية والعربية والفرنسية والصحراوية. وهو يحاول أن يقترب من الكتابة السوسيولوجية ويربط بين جوانب الوعي واللاوعي والمناطق الحرة والتلقائية في الأداء الدينامي للغة النص. وبين الميكانيزمات العقلية والنفسية.

وشليبه يحاول الربط بين وظائف النص ونموذج النمو التوليدي الذي ابتكره شويسكي والذي يفترض أن الأبنية التركيبية في كل لغة تشمل نصاً أساسياً يتكون من المفردات وبعض المقولات والمكونات الأولية ونسقا تحويلياً يوظف في عملياته المتصلة بمستوى المعاني للطبقات العميقة من اللاوعي التي طمستها الأيدلوجية الغربية في صورة

«إلى توضيح فداحة الخراب الذي يحاول المشهد الإيحاء به ومدى عمقه وتجذره اللانهائي بما يجعل من الصورة البسيطة التركيب قادرة على بث هذا الأثر»

إن القصة التي لفتت انتباهي هي (موعد ترجمة) لأن الكاتب ترك البساطة تتحكم في مجرياتها.. يؤخذ على هذه المجموعة ملاحظات الأولى: أن الكاتب يترك نفسه لحاله التوهج ولا يتدخل بعد الكتابة لعمل مونتاج لبعض المواقف أو الحوارات وعملية المونتاج للمبدع سواء في القصة أو الشعر أو الرواية مهمة للغاية حتى يكون الإيقاع في حالة توهج دائما.. أما الملاحظة الثانية هي أن بعض القصص كان يمكن أن يكون مشروع رواية كبيرة ولا أعرف لماذا تسرع الكاتب وجعل منها قصصاً قصيرة.

أما لماذا يكتب شليبه القصة القصيرة فهو يقول:

لقد قرأت القصة القصيرة وكل الأجناس أو الأنواع النثرية منذ صغري ثم حفظت عن ظهر قلب الفوارق والاختلافات بينها في دراساتي الأكاديمية، وصرت أميز بين الأقصوصة نوفيتا في بعض

اللغات الأوروبية مثل الروسية والقصة القصيرة شورت ستوري وبين القصة الطويلة بوفيست الروسية والرواية والرواية التاريخية والأنواع الأخرى والملحمة والرواية والخ، إلا أنني عندما بدأت أكتب فأزعم أنني لم أفكر بأني سأكتب قصة قصيرة ضمن تلك القصة الأولى ذاكرة البحر يمكن أن تلاحظها أنها مشروع قصة طويلة أو رواية أو على الأقل أنها الفصل الأول من عمل ملحمي طويل وهذا ما فكرت به بعد أن أتممتها إلا أنني لست كاتباً متفرغاً ولذا كان علي أن أنشرها ولا أنتظر كتابة الفصول الأخرى من هذه الرواية. المهم عندي هو الحرية الإبداعية وأنا في كتابتي لهذه القصص قررت منذ البداية أن أمارس نوعاً من الهلوسة في بعض الأحيان. وفي الحقيقة أنني كنت في تلك الفترة أعاني من الوجد ومرة الحياة وكنها ولذا كتبت في هذا الاتجاه ومن المؤسف أنني اختصرت منها العديد من الصفحات الوجدانية والهموم التي قد تبدو تشاؤمية للقارئ ومعقدة أو صعبة الفهم، هناك أمر آخر بالنسبة لي هو التلميح لا التصريح، فأنا

عندما أتناول قصة أم تطلب معرفة  
تفصيلات حلم رآته ابنتها في نومها  
أو أن والدها يريد أن يعرضها على  
الدكتورة النسائية خوفاً من أنها  
فقدت شيئاً عزيزاً عليهم، المقصود  
هنا بكارتها. تصوروا الوالد يفكر أن  
ابنته!! فضت بكارتها في الحلم.  
مراجع:

(١) منطق السرد . د. عبد العطي  
صالح. د. أميمة عبد الرحمن. سيد  
(٢) ألوان من النقد الفرنسي  
المعاصر د. محمد الكردي / ص  
٥٦ وزارة الثقافة المصرية عام  
١٩٩٦  
(٣) كتاب تحطيم الشكل . قلق  
الشكل . صلاح السري عام ١٩٩٦  
وزارة الثقافة المصرية  
(٤) مجموعة كوابيس المنفى مركز  
الحضارة العربية القاهرة ٢٠٠٤



## الإمام الشافعي.. شاعراً

بقلم: د. غسان عثمان بكر \*

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، وبعد، فإنه يندر أن يكون أحد من المتعلمين أو المثقفين لم يسمع عن الإمام الشافعي - رحمة الله تعالى عليه - وأن المشتهر عنه الفقه، ونبوغه فيه لا يخفى على ذي بصيرة، فهو أحد المتبوعين من أئمة المذاهب الأربعة، كما أنه مؤلف علم أصول الفقه، وهو أول من وضعه في الكتب عندما ألف كتاب «الرسالة»، وهذا العلم موجود عند العرب سليقة، والعرب تعرفه من لغتها على حد قول عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي في منظومة «مراقي السعود» في أصول الفقه:

أول من ألفه في الكتب محمد بن شافعي المطلب

وغيره كان له سليقة مثل الذي للعرب من خليقة

والذي لا يعرفه كثير من الناس أن الإمام الشافعي حجة في اللغة، وأنه من أفصح الناس في عصره، وأنه شاعر له شعر رائع جميل يمتاز بالسلاسة، ولا سيما أنه قرشي من بني المطلب أقرب الناس على بني هاشم، والذين لم يفارقوا بني هاشم في الجاهلية والإسلام.

نشأ الإمام الشافعي يتيماً فقيراً، وقد ولد في «غزة» على قول أكثر العلماء، وقيل غير ذلك، وكان هذا عام مائة وخمسين من الهجرة، ثم ذهب إلى مكة، وفيها نشأ وترعرع، ثم مكث في البادية فترة طويلة تعلم في أثنائها الفصاحة

\* كاتب من فلسطين مقيم بالكويت.



- الذي نحن في صدد الكلام عنه،  
فيمتاز شعره بالسلاسة ووضوح  
المعنى وعدم الغموض، وتأمل معي  
في شيء من تلك النماذج الشعرية:  
دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ

وطب نفساً إذا حكم القضاء  
وَلَا تَجْزَعْ لِنَازِلَةِ اللَّيَالِي

فما لحواث الدنيا بقاء  
وَكُنْ رَجُلًا عَلَى الْأَهْوَالِ جَلَدًا

وشيمتك السماحة والوفاء  
وإن كثرت عيوبك في البرايا

وسرك أن يكون لها غطاء  
تَسْتَرُّ بِالسَّخَاءِ كُلُّ عَيْبٍ

يغطيعه كما قيل السخاء  
وَلَا تَرْتَلْ لِأَعَادِي قَطْ ذَلَا

فإن شماتة الأعداء بلاء  
وَلَا تَرْجُ السَّمَاحَةَ مِنْ بَخِيلٍ

فما في النار للظمان ماء  
وَرَزْقُكَ لَيْسَ يَنْقُصُهُ التَّانِي

وليس يزيد في الرزق العناء  
وَلَا حُزْنٌ يَدُومُ وَلَا سُرُورٌ

ولا بؤس عليك ولا رخاء

ولغة العرب من أصولها، وقد أحسن  
من أرشده إلى ذلك، إذ إن اللحن لم  
يدخل إلى البادية آنذاك، وحفظ  
وقتها من شعر قبيلة «هذيل» وحدها  
ثمانى آلاف بيت، وهذه القبيلة من  
القبائل اللصيقة بقريش أفصح  
العرب، ومن «هذيل» الصحابي  
الجليل: (عبد الله بن مسعود)،  
ومن شعرائها المفلحين: أبو ذؤيب  
الهذلي، واسمه: (خويلد بن خالد)،  
وهو مخضرم أدرك زمن الجاهلية  
والإسلام، وهو صاحب القصيدة  
الرتائية التي سارت بها الركبان:

أمن المنون وربيّه تتوجع  
والدهر ليس بمعتب أمن يجزع

وقد قالها عندما وصل إلى مسامعه  
موت أبنائه الخمسة في الطاعون.

ومن شعراء هذيل الكبار: أبو  
صخر الهذلي، وهو من شعراء  
الأموية، وهو أحد الفحول الكبار،  
وكان مواليا لبني مروان ومتعصبا  
لهم..... وهناك شعراء آخرون،  
وهم كثر.

وأما الإمام الشافعي - يرحمه الله



وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَآيَا

فَلَا أَرْضٌ تَقِيهِ وَلَا سَمَاءٌ

وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ

إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الْفَضَاءُ

دَعِ الْأَيَّامَ تَعْدِرُ كُلَّ حِينٍ

فَمَا يَغْنِي عَنِ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ

فَأَنْتَ تَرَى أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ

سَلَاةَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ وَرَوَعَتَهَا

إِضَافَةً إِلَى مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنْ

الْحُكْمِ الْجَمَّةِ الَّتِي تَتِمُّ عَنْ خُبْرَةٍ

وَاسِعَةٍ فِي الْحَيَاةِ، وَهَذَا هُوَ الظَّنُّ

بِهَذَا الْإِمَامِ الْجَاهِلِذِ، ثُمَّ تَأَمَّلْ مَعِيَ

هَذِهِ الْأُخْرَى:

إِذَا الْمَرْءُ لَا يَرَعَاكَ إِلَّا تَكَلَّفَا

فَدَعَهُ وَلَا تَكْثُرْ عَلَيْهِ التَّأْسَفَا

فَفِي النَّاسِ ابْدَالٌ وَفِي التَّرِكَ رَاحَةٌ

وَفِي الْقَلْبِ صَبْرٌ لِلْحَبِيبِ وَلَوْ جَفَا

فَمَا كُلُّ مَنْ تَهَوَّاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ

وَلَا كُلُّ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا

إِذَا لَمْ يَكُنْ صَفْوُ الْوُدَادِ طَبِيعَةً

فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ يَجِيءُ تَكَلُّفَا

وَلَا خَيْرَ فِي خَلِّ يَخُونُ خَلِيلَهُ

وَيُلْقَاهُ مِنْ بَعْدِ الْمَوْدَةِ بِالْجَفَا

وَيَنْكَرُ عَيْشًا قَدْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ

وَيُظْهِرُ سِرًّا كَانَ بِالْأَمْسِ قَدْ خُفَا

سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَا

صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الْوَعْدِ مَنْصَفَا

مَا أَجْمَلَ هَذِهِ الْخُبْرَةَ الْحَيَاتِيَّةَ فِي

الصَّدَاقَةِ، وَصَدَقَ وَاللَّهُ.

وَهُنَاكَ أَبْيَاتٌ كَثِيرَةٌ لِلشَّافِعِيِّ فِي

الْحِكْمَةِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

تَمُوتُ الْأَسَدُ فِي الْغَايَاتِ جُوعًا

وَلَحْمُ الضَّأْنِ يَرْمَى لِلْكَلاِبِ

وَذُو جَهْلٍ يَنَامُ عَلَى حَرِيرٍ

وَذُو عِلْمٍ يَنَامُ عَلَى التُّرَابِ

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:

تَعَمَّدَنِي بِنَصْحِكَ فِي انْفِرَادٍ

وَجَنَّبَنِي النَّصِيحَةَ فِي الْجَمَاعَةِ

فَإِنَّ النَّصِيحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ

مِنْ التَّوْبِيخِ لَا أَرْضَى سَمَاعَهُ

فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ أَمْرِي

فَلَا تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تَعْطِ طَاعَةً

وَكَأَنَّهُ أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ فِعْلِ النَّبِيِّ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ كَانَ يَنْصَحُ

قَوْمًا فَيُورِي، وَلَا يُسَمِّي وَيَقُولُ: مَا

بِالْأَقْوَامِ يَفْعَلُونَ كَذَا وَكَذَا.

وللشافعي ديوان شعر مطبوع  
ومنتشر في سائر البلدان، وفي  
الديوان أبيات تنسب للإمام، والله  
أعلم بصحة ذلك، ويظهر من عموم  
الأبيات تأثره الواضح بالشرعية  
وينصوص الكتاب والسنة.

يروى عن المزني قال: (دخلت على  
الشافعي رحمه الله في عِلته التي  
مات فيها فقلت له: كيف أصبحت  
؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلا و  
للإخوان مفارقا ولكأس المنية شاربا  
و لسوء عملي ملاقيا و على الله  
واردا فلا أدري أروحي تصير إلى  
جنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها)  
ثم بكى رحمه الله وأنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي

جعلت الرجا مني لعفوك سلما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته

بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل

تجود وتعفو منة وتكرما

فلو لأك لم يصمد لإبليس عابد

فكيف وقد أغوى صفيك آدماء

ومن شعره أيضا:

يا لهف نفسي على مال أفرقه  
على المقلين من أهل المروءات  
إن اعتذاري إلى من جاء يسألني  
ما ليس عندي من إحدى المصيبات  
ومما يروى ما قاله عبد الله بن عبد  
الحكم للإمام الشافعي - رضي الله  
عنه -: إن عزمْتُ أن تسكن هذا  
البلد - يعني مصر - فليكن لك  
مجلس من السلطان فتُعزَّز، وليكن  
لك قوت سنة! فقال له الشافعي:  
« يا أبا محمد! من لا تعزّه التقوى  
فلا عزُّ له، ولقد ولدْتُ بغزّة، وريت  
بالحجاز وما عندنا قوت ليلة، وما  
بتنا جياعا قط! » - رحمه الله -  
ومن شعر الشافعي - رضي الله  
عنه (من الوافر):

نعيبُ زماننا والعيبُ فينا

وما لزماننا عيبٌ سوانا

ونهبو ذا الزمانَ بغير جرم

ولو نطق الزمانُ إذا هجانا

ومن شعره عن طلب العلم قوله:

أخي لن تنال العلم إلا بستة

سأنبئك عن مكنونها ببيان

ذكاء وحرص واصطبار وبلغة  
 وإرشاد أستاذ وطول زمان  
 ومما ذكره من العلوم المفيدة قوله:  
 كل العلوم سوى القرآن مشغلة  
 إلا الحديث وإلا الفقه في الدين  
 العلم ما كان فيه قال حدثنا  
 وما سوى ذاك وسواس الشياطين  
 ومع ما ذكرته فإن الإمام الشافعي  
 لم يضع طاقته العظيمة في الشعر،  
 ولكنه وضعها في الفقه، ويدل على  
 ذلك قوله:

ولولا الشعر بالعلماء يزري  
 لكنت اليوم أشعر من لبيد  
 وأشجع في الوغى من كل ليث  
 وآل مهلب وأبي يزيد  
 فما صدر عنه من الشعر غيظ  
 من فيض فصاحته - رحمه الله  
 - والمتأمل في كتابه « الرسالة  
 » في أصول الفقه يعرف هذه  
 الحقيقة.....  
 رحم الله إمامنا وأسكنه فسيح  
 جناته. آمين آمين.

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

## قسوة المعشوق في شعر العباس بن الأحنف

بقلم : طلال الجويعد \*

بينما كنت أقلب صفحات الكتاب الرائع «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني وقعت عيناى على ترجمة الشاعر الغزلى الشهير العباس بن الأحنف الحنفي فاستوقفتني وشدتني إلى مطالعتها والتعرف على صاحبها.

ففي الحقيقة لم تكن معرفتي بابن الأحنف عميقة وإنما كنت أقرأ أشعاره في بعض الاستشهادات الشعرية، فوجدت أن الأصفهاني قد وضع لترجمته مساحة وافية في كتابه مما أثار فضولي لمعرفة سيرة ذلك الشاعر وما يتميز من أشعار، ولم أكتف بذلك فصرت أبحث في ترجمته في غير مصدر كابين قتيبة في الشعر والشعراء والذهبي في السير والعبس وابن خلكان في وفيات الأعيان وغيرهم مما رسم لي صورة واضحة عن ذلك الشاعر المجيد.

فالعباس بن الأحنف الذي ينتهي نسبه إلى بني حنيفة شاعر عربي الأرومة برز في عصر غلب فيه الشعراء المولدين والموالي كبشار بن برد وأبو نواس وسلم الخاسر وغيرهم وهو عصر الدولة العباسية الأولى التي طغى فيها سيطرة العناصر غير العربية من الموالي على إدارة الدولة واحتلوا كذلك مكانة مرموقة في شتى صنوف الحضارة والأدب والعلم.

نشأ العباس بن الأحنف مرفها في بيت ميسور قريب من مراكز السلطة حيث كان عمه حاجب بن قدامة أحد رجال الدولة، فلم يحوجه ذلك إلى المدح واستجداء الأغنياء والأمراء كما كان بعيداً عن السياسة وعداوة الناس فأغناه ذلك عن شعر الهجاء.

قال عنه الأصفهاني : لم يمدح ولم يهج أحدا وكان قصده الغزل وشغله النسب، وكان من الظرفاء ولم يكن من الخلعاء وكان غزلا ولم يكن فاسقا، وكلام الأصفهاني يدل على علو أخلاق ابن الأحنف وأدبه الرفيع.

ومع توفر وسائل الراحة والترف لدى العباس بن الأحنف إلا أن ذلك لم

\* كاتب من الكويت.



فهو يقرن اسمها بالظلم وكأنما  
أخذت الظلم من اسمها فهي تسأل  
عن سبب نحول جسمه وهي السبب  
في ذلك لكنها تتعمد التجاهل وهي  
دلالة على قسوته.

وفي بيت آخر يصف قسوة قلب  
إحدى معشوقاته قائلاً :

والله لو أن القلوب كقلبها

ما رقّ للولد الصَّغير الوالدُ

وإلى متى أبكي وتضحك لاهياً

عني وأدني في الهوى وتباعدُ

وإلى متى أنا هاتف بك في الدجى

أبكي إليك وأشتكي وأناشدُ

فهنا يصف قسوة معشوقته بأن لو

كانت قلوب الناس كقلبها لنزعة

الرحمة منها فلا يرحم الوالد

ولده، فمن قسوتها أنه يبكي وهي

تضحك ويحاول الاقتراب منها

وهي تبعد عنه ولا تلقي بالا لشكواه

ونداءاته وبكائه وهو يناشدها أن

ترق لحاله .

وفي مناسبة أخرى يعبر ابن الأحنف

عن رضاه بقضاء الله وقدره في

تناقض حاله مع معشوقته وذلك

بقوله :

عدل من الله أبكاني وأضحكها

فالحمد لله عدل كل ما صنعا

اليوم أبكي على قلبي وأندبه

قلب ألح عليه الحب فانصدعا

فهو يضحك لاهية عنه وهو يبكي

ويندب قلبه الذي انصدع قهراً من

لوعة الحب والصدود، ومع ذلك

فهو لا يشك في عدل الله في

يمنعه أن يكون ضحية للعشق والهوى  
وجفاء المعشوق وقسوته ، مما جعله  
من أشهر العشاق العرب .

وتكمن الغرابة في سيرة ابن الأحنف

أنه لم يقتصر عشقه على فتاة

واحدة كبقية العشاق إنما وردت

في أشعاره ثلاثة أسماء لمعشوقاته

كظلول وعتبة والذلاء وفوز وكانت

الأخيرة صاحبة النصيب الأوفر في

شعره والتي يصورها كمثيلات لها من

معشوقاته بالفتاة الجافية المعتدة

بنفسها وجمالها والتي لا تلقى

له ولا لحبه بالا ولا ترق لشكواه

ومعاناته من عشقها، الأمر الذي

أدى إلى تلف صحته وانعدام عافيته

وكانت سبباً في وفاته على حسب

ما يزعم المؤرخ المسعودي في مروج

الذهب، حيث توفي ابن الأحنف بين

عامي ١٩٢ و ١٩٣ على اختلاف

الرواة وهو ابن ستين عاماً كما

ذكر المؤرخ الذهبي في سير أعلام

النبلاء، وترك لنا ابن الأحنف ديوانه

الذي طبع لاحقاً والذي سطر فيه

كوامن نفسه ومعاناته مع العشق في

قالب شعري رقيق .

وللتعرف على معاناة الشاعر

ومكابدته للعشق والأمة فعلينا النظر

في أشعاره التي عبر فيها عما يلقاه

من جفوة وقسوة معشوقاته .

فتراه يقول في معشوقته ظلوم :

قالت ظلوم سمية الظلم

مالي رأيتك ناحل الجسم

يا من رمى قلبي فأقصده

أنت الخبير بموقع السهم



تقدير الأمور ويرضاه به رغم شدة معاناته .

وفي أبيات أخرى يصف سهره وحرمانه من النوم بسبب معاناته من الهجر ويتعدى ذلك إلى سؤاله الناس عن طعم النوم الذي نساها بسبب الهجر ولوعته فكان عهده بالنوم قديم وذلك بقوله :

قفا خبراني أيها الرجالان

عن النوم، إن الهجر عنه نهائي وكيف يكون النوم أم كيف طعمه صفا النوم لي إن كنتما تصفان وإني لمشتاق إلى النوم فاعلما

ولا عهد لي بالنوم منذ زمان وينتقل ابن الأحنف في أبيات أخرى من الشكوى والألم إلى العتاب والتعجب كقوله في هوز :

يا فوز يا منية العباس واحربا من قلبك القاسي

أسأت إذا أحسنت ظني بكم

والحزم سوء الظن بالناس

ويمضي ابن الأحنف في تعجبه من تصرفات معشوقته فهي السبب في معاناته والسبب في آلامه ومع ذلك فهي التي تعبت عليه وتجفوه بل وتغضب عليه وهو رغم ذلك يسعى إلى رضاها رغم جفائها عليه وذلك بقوله :

ألا تعجبون كما أعجب

حبيبي يسيء ولا يعتب

وأبغى رضاه على جوره

فيأبى علي ويستصعب

عتبت فديتك يا مذب

فجئتك أبكي وأستعتب

تحملت عنك وفيك الذنوب

وأيقنت أنني أنا المذنب

فياليت حظي إذا ما أسأت

انك ترضى ولا تغضب

وفي أبيات أخرى يتمنى ابن الأحنف أن ترق له معشوقته فتسمع شكواه فهو يرى العشق عنده عذابا بينما يراه عن بقية الناس لذة وتمتعا وذلك بقوله :

تمنى رجال ما أحبوا وإنما ...

تمنيت أن أشكو إليها وتسمعا

أرى كل معشوقين غيري وغيرها ..

قد استعذبا طعم الهوى وتمتعا

ويمضي ابن الأحنف في بكائه ومعاناته وعتابه محاولا استجداء محبوبة لعله يرق لحاله فهو بسبب عشقه ربما يموت فنراه يقول :

إن دام لي هجرك يا مالكي

أوشك أن ينعاني الناعي

ورغم بكائه وسهره على حرمانه من الوصل فإن معشوقه لا يأبه له فنراه يقول :

أبكي الذين أذاقوني مودتهم

حتى إذا أيقظوني للهوى رقدوا

وفي بيت آخر نراه يقول :

نام من أهدي لي الأرقا

مستريحا سامني قلقا

كان لي قلب أعيش به

فاصطلى بالحب فاحترقا

ويمضى ابن الأحنف في شكواه من  
هجر محبوبته وما جره عليه هذا  
الهجر من آلام وعذاب حتى أنها  
كانت سببا في تعاسته وهمه وزوال  
السرور عنه فنراه يقول :

سلبتني من السرور ثيابا

وكستني من الهموم ثيابا

كلما أغلقت من الوصل بابا

فتحت لي إلى المنية بابا

عذبيني بكل شيء سوى الصد

فما ذقت كالصدود عذابا

وبعدها يبين لنا العباس بن الأحنف  
تبلد الحس عند معشوقته فهي لا  
تحس ولا تعرف معنى الهم والحزن  
والأرق فلا غرابة أن تعامله في  
هذا الجفاء فنراه يصف سبب عدم  
إحساسها بمعاناته بقوله :

أنت لا تعلمين ما الهم والحزن

ن ولا تعلمين ما الأرق

ونتيجة لحزن ابن الأحنف وبكائه  
الشديد فهو يصور لنا أن عينيه قد  
ذهبتا من طول البكاء فهو يطلب  
أن يعيره أحد عينه ليبكي بها فقد  
ذهبت عيناه حزنا على محبوبته  
فنراه يقول :

من ذا يعيرك عينه تبكي بها

أرأيت عينا للبكاء تعار

ونرى في الشطر الثاني صيغة  
تعجب قال الشاعر يريد أن يبين  
لمعشوقته ما وصل به الحال من  
الحزن والبكاء حتى أصبح يتمنى  
أن يعيره أحد عينه ليبكي بها بدلا  
من عينه التالفة.

وبعد هذه الجولة في أشعار العباس  
بن الأحنف تتضح لنا صورة معاناة  
ذلك الشاعر وملامحه النفسية فهو  
شاعر عاشق من الدرجة الأولى  
مرهف الحس رقيق المشاعر لا  
يقوى حبس مشاعره ولا يستطيع  
التخلص من سيطرة معشوقته  
فهو لا يستطيع أن يصل لقلبها ولا  
يستطيع أن يتخلص من عشقها رغم  
جفائها وقسوتها عليه، فنراه يعبر  
عن عشقه وضعف شخصيته أمام  
معشوقته بالشكوى والبكاء رغم صد  
محبوبته ولا مبالاتها بما يعانیه من  
شوق وحرمان ولوعة، فهكذا كان ابن  
الأحنف ذلك الشاعر الذي لم يشفع  
له شعره ومشاعره في الوصول إلى  
قلب محبوبته فترك لنا نموذجا حيا  
من شعراء العشق العربي.

# مخطوطات

## مخطوط للسيوطي ينشر لأول مرة

بقلم : د . محمد غريب \*

أولاً: المقدمة

### ١. وصف المخطوط

في أثناء بحثي في فهرس المكتبة المركزية للمخطوطات الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف بمصر عثرتُ على مخطوط نادر ثمين لم أجدّه في أي مكان آخر، وهو مخطوط: تخميس قصيدة الاستغفار لأبي مدين: تأليف: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، وهو برقم (٨٠١ ر س ٢) ضمن مجموعة رقم (١٨/٢).

والتخميس هو أن ينظم المخمّس (أي المؤلف وهو هنا السيوطي) ثلاثة أشطر تتبع حرفاً روي الشطر الأول من كل بيت من أبيات القصيدة الأصلية، ثم يضع كل ثلاثة أشطر قبل الشطر الأول من كل بيت من أبيات القصيدة الأصلية (وهي هنا قصيدة الاستغفار لأبي مدين)، وبذلك يصبح كل بيت . بعد التخميس . مكوّنًا من خمسة أشطر؛ ولذلك أطلق عليه مصطلح (التخميس).

والمخطوط الذي سنعرضه مكوّن من ثلاث أوراق مزدوجة، ومنسوخ بخط مشرقي جميل، بيد أن اسم الناسخ وتاريخ النسخ لم يدوّن عليه، وكتب الناسخ ما نظمه السيوطي من تخميس باللون الأسود وما نظمه أبو مدين باللون الأحمر للتفريق بينهما، كما قام بجهد كبير في التزيين فأضاف خطوطاً تجميلية باللون الأزرق - واللون الأحمر أحياناً - حول كل ورقة

\* أكاديمي من مصر مقيم في الكويت

وهو غني عن التعريف؛ إذ تعددت جوانب ثقافته، وتنوعت مجالات إبداعه، فذاع صيته في جميع المجالات التي سأكتفي فقط بذكر بعضها مع مثال أو مثالين - في الهامش - على إبداعه في كل مجال منها، فمن ذلك: القرآن وعلومه (١)، والحديث وعلومه (٢)، والتاريخ (٣)، والبلاغة (٤)، والأدب شعراً ونثراً (٥)، واللغة والنحو والصرف (٦)، وغيرها من مجالات التأليف والإبداع حتى وصل عدد مؤلفات السيوطي وفقاً للإحصاء الذي قام به الأستاذ / إياد خالد الطباع إلى ١١٩٤ كتاباً (٧).

ولعل المخطوط الذي ننشره هنا لأول مرة يكشف لنا وجهاً جديداً من وجوه إبداع جلال الدين السيوطي؛ إذ يقدم لنا اليوم هذا المخطوط السيوطي شاعراً يبيدي في هذا التخمين الندم على ما فعله في صغره وشبابه متأسفاً على ما فات من عمره معبراً عن ذلك بإحساس دافئ مرهف وبألفاظ شفافه سلسلة سهلة ممتعة، حتى إننا يمكن أن نستنتج معاً من بعض كلمات هذا التخمين أن السيوطي ربما نظمته في أواخر حياته.

مفردة وكذلك حول ما نظمه أبو مدين - على حدة - ثم حول ما نظمه السيوطي - على حدة أيضاً-، وكل هذا يدل على فطنة الناسخ وذكائه وحُسن تنظيمه وفهمه، وكان عدد السطور في كل ورقة ٢٣ سطرًا، ومقاس الورقة المزدوجة ٢٥ × ١٥ سم.

وسأقدم لك - أخي القارئ - هذا المخطوط النادر مُحققًا مشروحًا هنا لأول مرة، وأتمنى أن يمثل جهدي في إخراجه إلى النور إضافة أدبية جديدة تثري الثقافة العامة من جهة، وتفيد الدارسين والباحثين في مجال الأدب العربي من جهة أخرى.

وسوف يسير عملي على خطوات مُحددة ثابتة للوصول بسرعة إلى الهدف المنشود، وقد استعنتُ في رسم هذه الخطوات بالترقيم الحسابي التماساً للإيجاز والإحكام والدقة التي يتطلبها - في آن معاً - مقام هذا المقال.

## ٢. التعريف بمؤلف التخمين

مؤلف التخمين هو جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، أبو الفضل، واسمه عبد الرحمن بن أبي بكر،



### ٣ . التعريف بناظم قصيدة الاستغفار

ناظم قصيدة الاستغفار - التي خمّسها السيوطي في هذا المخطوط - هو: أبومدين، شعيب بن الحسين - وقيل: الحسن - المغربي، أصله من الأندلس، وأقام بفاس، وعُرف بلقب «الغوث»، وتوفي سنة ٥٨٩هـ، وقيل: ٥٩٠هـ، وقيل ٥٩٤هـ (٨)، وله مؤلفات منها: «أنس الوحيد ونزهة المرید في علم التوحيد» (٩)، و«مفاتيح الغيب لإزالة الريب وستر العيب» (١٠)، وديوان يسمى: «المن الربانية الوهبية في المآثر الغوثية الشعبية» (١١). وقد طبعت قصيدة الاستغفار لأبي مدين مستقلة سنة ٢٠٠٤م (كما يبدو من تاريخ الطباعة المسجل عليها)، ثم ألحقت بعد ذلك. فيما يبدو. بديوانه «المن الربانية» (ص ٥٥.٥٤)، وجاءت القصيدة في هذه الطبعة مكونة من ٣٢ بيتاً فقط (مع خطأ في ترقيم أبياتها)، في حين وردت في المخطوط الذي نشره اليوم في ٣٥ بيتاً فيها روايات مختلفة أفضل وأصح من رواية الديوان؛ مما يدل على أن السيوطي ربما اطلع على

نسخة أتم من القصيدة أو الديوان، وهذا مما يضاف إلى قيمة هذا المخطوط.

### ٤ . منهج العمل في التحقيق

بعد التقديم السابق الذي شمل إلقاء الضوء على المخطوط ووصفه، ثم التعريف بكل من مؤلف التخميس وناظم قصيدة الاستغفار، شكّلت ما قد يُشكّل من كلمات المخطوط، وشرحت - في الهامش - ما قد يغمض من معانيها، وأضفت ما يتطلبه السياق من بعض الزيادات للتوضيح ووضعت بين معقوفين هكذا: ( )، كما أكملت ما سقط منها سهواً من الناسخ ووضعت بين معقوفين أيضاً منبهاً إليه وإلى المصدر الذي أكملته منه في الهامش، وصوّبت ما وجدته في المخطوط من تصحيف أو خطأ، وأثبت الصواب في المتن مشيراً إلى ذلك في الهامش أيضاً، وأوردت في الهامش فروق الروايات بين نص قصيدة أبي مدين في ديوانه وبين نصها في المخطوط الذي نشره اليوم، ووضعت ما نظمه أبومدين بين قوسين هكذا: ( ) للتفريق بينه وبين ما نظمه السيوطي، وقد



اعتمدت في الإشارة إلى هوامش النص المحقق على الأرقام التي وضعتها أمام كل خمسة أشطر؛ للتيسير وليكون النص المحقق - وهذا ما أتمناه - واضحاً للقراء ومفيداً للباحثين والدارسين على السواء.

### ثانياً: النص المحقق

(تخميس قصيدة الاستغفار لأبي مدين،

تأليف: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ))

بسم الله الرحمن الرحيم  
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ  
وعلى آله وصحبه وسلم.  
(من بحر البسيط)

١- رُوحي حَيَاتِي طَلَّابَتِي قَسَمِي  
سَمْعِي وَفِكْرِي وَنُطْقِي يَقْطُطِي حُلْمِي  
ذِكْرِي أُنِيسِي أَفْتَتَاحِي مُبْتَدَأَ كَلْمِي  
(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مُجَرِّي الْفُلْكِ فِي الظُّلَمِ)  
(على عُبَابٍ مِنَ التِّيَّارِ مُلْتَطِمِ)  
٢- أَتَيْتُ أَطْلُبُ غُفْرَانًا تَقَرُّ بِهِ  
عَيْنِي وَيَفْرَحُ قَلْبِي فِي تَقَالِبِهِ  
وَالْعَبْدُ بِالذَّنْبِ يَنَائِي عَنْ تَقَرُّبِهِ

(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مُنْجِي الْمُسْتَجِيرِ بِهِ)  
(إِذَا أَلَمَ بِهِ طَيْفٌ مِنَ اللَّمَمِ)  
٣- وَلَى الشَّبَابِ وَأَضْحَى الْجِسْمُ مُنْهَرَمًا  
وَالْقَلْبُ مَا زَادَ إِلَّا ظُلْمَةً وَعَمَى  
لَكِنْ أَقُولُ وَأَدْعُو طَالِبًا كَرَمًا:  
(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ غَفَّارَ (الذُّنُوبِ) لِمَنْ)  
(بِالْإِنْكَسَارِ أَتَى وَالذِّلَّ وَالنَّدَمِ)  
٤- قَلْبِي مِنَ الذَّنْبِ أَضْحَى خَائِفًا وَجَلًّا  
يَذُوقُ مَأْمَرًا مِنْ تَنْغِيصِهِ وَجَلًّا  
لَكِنْ أَتَيْتُ عَلَى مَوْلَايَ مُتَّكِلًا  
(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ سَتَّارَ الْعُيُوبِ عَلَى)  
(أَهْلِ الْعُيُوبِ وَمُنْجِيهِمْ مِنَ النَّقَمِ)  
٥- نُطْقِي يُقْلِدُنِي الْأَوَّازَ فِي عُنْقِي  
وَعَنْ طَرِيقِ الْهُدَى أَعْرَضْتُ فِي طُرْقِي  
هَذَا وَلِي خُلُقٌ فِي غَايَةِ الْقَلْقِ  
(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ نُطْقِي وَمِنْ خُلُقِي)  
(وَشَيْنِ شَأْنِي وَمِنْ شَكْلِي وَمِنْ شَأْمِي)  
٦- سَرِّي يُخَالِفُ إِعْلَانِي مَدَى الزَّمَنِ  
أُخْفِي الْقَبِيحَ وَسَتَّرَ اللَّهُ يَسْتَرْنِي  
كَيْفَ احْتِيَالِي إِذَا أُدْرِجْتُ فِي كَفْنِي؟  
(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَنْ سَرِّي وَمَنْ عَلَنِي)  
(وَمَنْ ثَقَّلَ قَلْبِي وَابْتَسَامَ فَمِي)  
٧- كَمْ نَظْرَةً نَلِيتُ مِنْهَا أَعْظَمَ الضَّرَرَ  
أَطَاوَعُ النَّفْسَ لَا أَصْفِي إِلَى النُّذُرِ

وكم صغيتُ لقَوْلِ الزُّورِ في الخبرِ  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَنْ سَمِعِي وَمَنْ بَصَرِي)  
 (وَمَنْ ضَمِيرِي وَمَنْ فِكْرِي وَمَنْ كَلَمِي)  
 ٨- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَنْ عُدْرِي وَمَنْ عَلِي  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَنْ جَهْدِي وَمَنْ مَلِّي  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَنْ حِرْصِي وَمَنْ أَمَلِي  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَنْ جَهْلِي وَمَنْ عَمَلِي)  
 (وَمَنْ مجاهدتي جهدي وَمَنْ سَأَمِ)  
 ٩- جهلتُ فالجهلُ أُلْجَانِي إِلَى الخَجَلِ  
 فِي مَوْقِفِ العَرَضِ مَرْعُوبًا مِنَ الوَجَلِ  
 لَا أَرْعُوي لَا وَلَا أَصْفَى إِلَى العَذَلِ  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَنْ جَهْلِي وَمَنْ زَلَلِي)  
 (وَمَنْ كِبَائِرِ آثَامِي وَمَنْ لَمِي)  
 ١٠- مَا حِيلَتِي وَأَنَا الجَانِي عَلَى جَسَدِي  
 بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ لَا أَصْفَى إِلَى أَحَدٍ  
 وَالْقَلْبُ مِنَ أَلَمِ العَصِيَانِ فِي نَكْدِ  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قَدْ جَنَّتُهُ يَدِي)  
 (مِنَ الخَطَايَا وَمِمَّا قَدَّمْتُ قَدَمِي)  
 ١١- يَدِي لَجَلِبِ الخَطَايَا جَهْدًا مَا طَلَبْتُ  
 وَعَنْ مَحَاسِنِ أَفْعَالِ الصَّلَاحِ أَبْتُ  
 كَمْ سَوَدَّتْ وَغَدًا تَلْقَى الَّذِي كَتَبْتُ  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا لَمْ تَكُنْ كَسَبْتُ)  
 (كَفِّي وَمَا اكْتَسَبْتُ مِنْ مَبْلَغِ الحُلْمِ)  
 ١٢- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا قَدْ مَضَى وَنُسِي

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الإِصْبَاحِ وَالْعَلَسِ  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَطْهِيرِي مِنَ الدَّنَسِ  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ نَفْسِي وَمِنْ نَفْسِي)  
 (وَحَاطِرِي وَخُطُورِ الوَهْمِ بِالتُّهْمِ)  
 ١٣- طَبَعِي أَبِي عَنْ قُبُولِ النَّصَحِ وَالْوَرَعِ  
 وَالنَّفْسُ تَرَعَّبُ فِي مَأْلُوفِهَا الشَّبَعِ  
 وَلَمْ أَزَلْ طَامِعًا فِي كُلِّ مُمْتَنَعِ  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ طَبَعِي وَمِنْ طَمَعِي)  
 (وَمِنْ تَحَوُّلِ حَالِي حَالَةَ السَّقَمِ)  
 ١٤- أَسْرَفْتُ فِي الْقَوْلِ تَبِيهَا آهَ وَاجْزَمِي  
 وَالْكِبْرُ مَا زَالَ مَطْلُوبِي وَمُتَّبَعِي  
 وَكَمْ أَنَا قَلْتُ: أَبْغِي حَالِي مُرْتَفَعِي  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلِي: أَنَا وَمَعِي)  
 (وَلِي وَعِنْدِي وَمِنْ ظَنِّي وَمِنْ فَهْمِي)  
 ١٥- كَمْ أَدْعِي العِلْمَ فِيمَا لَسْتُ أَفْهَمُهُ  
 كِبْرًا وَأَعْرِضُ عَنْ جَهْلِي وَأَكْتَمُهُ  
 أَحْرَفُ الْقَوْلَ تَمْوِيهَا وَأُعْجِمُهُ  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا لَسْتُ أَعْلَمُهُ)  
 (وَمَا عَلِمْتُ وَمَا حَرَفْتُ بِالْقَلَمِ)  
 ١٦- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ نُصْحِي وَمِنْ عِظَتِي  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ حَالِي وَمِنْ صِفَتِي  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَطْعِي وَمِنْ صَلَاتِي  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ نَوْمِي وَمِنْ سِنَّتِي)  
 (وَيَقْظَاتِي وَبِهِ مَا دُمْتُ مُعْتَصِمِي)

١٧- كَمْ بَتُّ وَالْقَلْبُ مِنْ تَقْلِبِ نَيْتِهِ  
 يُرِدُّ الْقَوْلَ حُبًّا فِي طَوِيلَتِهِ  
 يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي إِعْمَالِ حِيلَتِهِ  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي يَوْمِي وَلَيْلَتِهِ)  
 (وفي غدٍ قبل أن يبدؤ من العدم)  
 ١٨- مَنْ لِي وَقَلْبِي غَدَا أَفْسَى مِنَ الْحَجَرِ  
 يَخَالُطُ الصَّفْوَ فِي الْأَعْمَالِ بِالْكَدْرِ  
 مَذُكُنْتُ طِفْلاً إِلَى أَنْ صِرْتُ فِي الْكِبَرِ  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا كَانَ فِي صَغَرِي)  
 (من الخلاف لعصر الشيب والهزم)  
 ١٩- جَوَارِحِي عَنْ فِعَالِ الْخَيْرِ أَبِيَّةٌ  
 وَهَمَّتِي فِي اكْتِسَابِ الْإِثْمِ عَالِيَّةٌ  
 وَأَدْمَعِي مِنْ جُرُوحِ الذَّنْبِ هَامِيَّةٌ  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا هَبَّتْ يَمَانِيَّةٌ)  
 (وسحَّت السُّحْبُ فِي السَّاحَاتِ وَالْأَكْمِ)  
 ٢٠- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِمَّا مَرَّ بِي وَحَلَا  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا دَاعَ دَعَا وَتَلَا  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا حَقَّ سَمَا وَعَلَا  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا سَارَ الْحَجِيجُ إِلَى)  
 (مَعَالِمِ شَرَفَتْ بِالْحُلِّ وَالْحَرَمِ)  
 ٢١- بِالْعَفْوِ مَنْ خَالَقِي وَافَيْتُ مُعْتَصِمًا  
 هُوَ الْكَرِيمُ وَيُدْعَى أَرْحَمَ الرَّحِمَا  
 فَكَمْ جَنَيْتُ وَيُولِي عَفْوَهُ كَرَمًا  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا لَاحَ الصَّبَاحُ وَمَا )  
 (تَفَنَّتِ الْوُرُقُ فِي الْأَصَالِ بِالنَّعْمِ)  
 ٢٢- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا غِيَتْ رَوَى وَهَمَى  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا بَحَرَ طَفَى وَطَمَى  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا نَبَتْ زَكَا وَنَمَا  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعْدَادَ الْحُرُوفِ وَمَا)  
 (في الذِّكْرِ مِنْ آيَةٍ تُتْلَى وَمِنْ حِكْمِ)  
 ٢٣- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَدْعِي بِهَا نِعْمًا  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَشْفِي بِهَا سَقَمًا  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَكْفِي بِهَا نَقَمًا  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعْدَادَ الْهَوَامِ وَمَا)  
 (في الْأَفَقِ مِنْ عَالَمٍ وَالْأَرْضِ مِنْ عِلْمِ)  
 ٢٤- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مَا وَلِيْتُ مُنْهَزِمًا  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَمْحُو ذَنْبَ مَنْ نَدَمَا  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعْدَادَ النَّبَاتِ وَمَا)  
 (في الْبَرِّ مِنْ نَعَمٍ وَالْبَحْرِ مِنْ نِعَمِ)  
 ٢٥- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تُنْجِي خَائِفًا وَجَمًا  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ رَبِّي أَعْظَمَ الْعُظَمَا  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تُغْذِي جَائِعًا نَهَمًا  
 (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعْدَادَ الرِّيَّاحِ وَمَا)  
 (تَجْرِي عَلَيْهِ مِنَ الْأَقْوَاتِ وَالْقَسَمِ)  
 ٢٦- أَسْرَفْتُ فِي الذَّنْبِ حَتَّى زِدْتُ فِي سَرْفِي  
 وَعَادَ نُورُ جَمَالِي بِالذُّنُوبِ خَفِي  
 وَهَكَذَا الْوَعْدُ إِنْ وَاعَدْتُ غَيْرَ وَفِي



(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعْدَادَ الْكَوَاكِبِ فِي)  
(داجي الغياهب مِنْ بَادٍ وَمُكْتَمٍ)  
٢٧- إشراق نور الوفا بالذنبِ قَدْ عُدِمَا  
وَرَبَّعَ صَبْرِي عَلَى الطاعاتِ قَدْ هُدِمَا  
وَلَمْ أَقْدَمْ لِأَفْعَالِ التَّقَى قَدْ مَدِمَا  
(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعْدَادَ الرِّمَالِ وَمَا)  
(يَنْهَلُ فِي عَالَمِ الدُّنْيَا مِنَ الدِّيمِ )  
٢٨- أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ بُخْلِ وَمِنْ كَرَمِ  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ قَوْلٍ وَمِنْ كَلِمِ  
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ نَوْمٍ وَمِنْ حُلُمِ  
(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعْدَادَ الْخَلَائِقِ مِنْ)  
(إِنْسٍ وَجِنٍّ وَمِنْ عُرْبٍ وَمِنْ عَجَمِ)  
٢٩- فَكَمْ سَعَتْ قَدَمِي عَمْدًا إِلَى تَلْفِي  
وَجُتْ طُرُقُ الْهُدَى فِي كُلِّ مُنْصَرَفٍ  
لَكُنِّي أَرْتَجِي عَفْوَا لِمُعْتَرِفِ  
(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعْدَادَ الْخَوَاطِرِ فِي)  
(صُدُورِ أَهْلِ التَّقَى وَالْعِلْمِ وَالْحَكَمِ)  
٣٠- مُحْيِي الْعِظَامِ مُنْجِينَا وَمُسْعِدُنَا  
وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ لِلْخَيْرِ يُرْشِدُنَا  
سِوَاهُ لَا نَرْتَجِي إِنْ عَزَّ مُنْجِدُنَا  
(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ جَلَّ (اللَّهُ) خَالِقُنَا)  
(بَارِي الْبَرَائِيَا وَمُحْيِي الْأَعْظُمِ الرَّمَمِ)  
٣١- فِي مَوْقِفِ الْعَرْضِ رَبُّ الْعَرْشِ يُلْهِمُنَا  
لَمَّا بِهِ عِنْدَهُ تَنْقَامُ حُجَّتُنَا

حَتَّى نَقُولَ مَقَالًا فِيهِ رَاحَتُنَا  
(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ جَلَّ اللَّهُ جَامِعُنَا)  
(لِيَوْمِ مُزْدَحَمِ الْأَمْلَاقِ وَالْأُمَمِ)  
٣٢- لَا يَرْزُقُ الْخَلْقَ إِلَّا اللَّهُ رَازِقُنَا  
فَضْلًا وَجُودًا وَبِالْجَنَاتِ يُوعِدُنَا  
لَا مَنَعَ نَخْشَى وَإِنْ جَلَّتْ مَعَايِينَا  
(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ جَلَّ اللَّهُ رَازِقُنَا)  
(الْمُنْعَمِ الْمُفْضِلِ الْمُوصُوفِ بِالْكَرَمِ)  
٣٣- لَمْ تَبْرَحِ النَّفْسُ طُولَ الدَّهْرِ خَائِفَةً  
مِنْ ذِكْرِهَا الذَّنْبَ لَا تَتَفَكَّرُ وَاجِفَةً  
كَيْفَ احْتِيَالِي وَمَا قَدَمْتُ سَالِفَةً  
(أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً)  
(وَمَا ذَكَرْتُ مِنَ الْأَجْنَاسِ وَالْأُمَمِ)  
٣٤- زَيْنٌ مَقَالِكَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ  
بِالذِّكْرِ يُنْجِيكَ مِنْ بُؤْسٍ وَمِنْ ضَرَرٍ  
وَاحْتِمٍ وَقُلْ: إِنَّ هَذَا الصَّفْوُ مِنْ كَدَرٍ  
(ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ)  
(خَيْرُ الْبَرِّيَّةِ مِنْ بَالِكَ وَمُبْتَسِمِ)  
٣٥- لَا تَخْشَ مِنْ بَعْدِ ذِكْرِ اللَّهِ عَاقِبَةً  
وَكُلُّ نَائِبَةٍ تَأْتِيكَ نَائِبَةٌ  
وَعُدَّ إِلَى ذِكْرِ خَيْرِ الْخَلْقِ ثَانِيَةً  
(وَالِهَ الْغُرِّ وَالْأَصْحَابِ قَاطِبَةً)  
(مَا حَنَّ مُشْتَقُّ ذُو وَجَدٍ إِلَى الْحَرَمِ)  
٣٦- وَالْآلِ وَالصَّحْبِ وَالتَّسْلِيمِ يَتَّبِعُهَا

مِنْ رَبِّنَا وَعَلَىٰ الْآتِبَاعِ كُلِّهِمْ  
أولاً: هوامش المقدمة:

(١) وله فيه كتاب: الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

(٢) وله فيه ألفية: نظم الدرر في علم الأثر، تحقيق وشرح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٣٢هـ-١٩١٣م.

(٣) وله فيه: تاريخ الخلفاء، طبع: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م. وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط١، ١٣٧٨هـ-١٩٦٧م، وقد ترجم فيه السيوطي لنفسه، في ٣٣٦/١-٣٤٤.

(٤) وله فيها ألفية: عقود الجمان في المعاني والبيان، طبع: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٩م. ونظم البديع في مدح خير شفيع، تحقيق: الشيخ/ علي محمد معوض، والشيخ/ عادل أحمد عبدالموجود، دار القلم العربي، حلب، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

(٥) وله في النثر: مقامات كثيرة، شرحها وحققها: د. سمير الدروبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م، وله في الشعر: ديوان ذكره السيوطي نفسه في فهرس مؤلفاته ضمن ترجمته لنفسه، في حسن المحاضرة، ٣٤٤/١. ولكنه - للأسف - ديوان ضائع.

(٦) وله فيها: ألفية تسمى الفريدة في النحو والتصريف والخط، تحقيق: نبهان ياسين حسين، دار الرسالة، بغداد، ١٩٧٧م، وللسيوطي عليها شرح أطلق عليه اسم «المطالع السعيدة»، حقق د. طاهر حمودة قسماً منه ونشره في دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت.

(٧) انظر: الإمام جلال الدين السيوطي معلمة العلوم الإسلامية، تأليف: إياد خالد الطباع، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ص ٣٠٩-٤٠٥.

(٨) انظر في ذلك معجم المؤلفين، تراجم مصنفى الكتب العربية: لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م، ٨١٥/١، والهامش، والأعلام: لخير الدين الزركلي، دار العلم للمريين، بيروت، ط١، ١٩٩٠م، ١٦٦/٣، وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليف، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.، ٨٤/١.



(٩) دُكر في معجم المؤلفين، ٨١٥/١، وكشف الظنون، ٨٤/١.

(١٠) دُكر في الأعلام، ١٦٦/٣.

(١١) جمعه: العربي بن مصطفى الشوار التلمساني، مطبعة الترقى، دمشق، ط١، ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م، كما جمع ديوانه وحققه: عبد القادر سعود، وسليمان القرشي، كتاب ناشرون، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

### ثانيا : هوامش النص المحقق:

١- الحُلُم: الرؤيا في النوم . لسان العرب: لابن منظور، تحقيق: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، د.ت.: (حلم).

٢- تقرر العين: أي تبرد عند الفرح، ويقال: إن دموع الحزن دافئة، ودموع الفرح باردة. (اللسان: قرر) واللمم: الذنوب الصغيرة، والكبائر: الذنوب الكبيرة. (اللسان: لم). وفي المنن الريانية: (ضُرًا من الألم)، ولعله خطأ طباعي، وصوابه (ضُرٌّ).

٣- منهرم: بالغ أقصى الكبر. (اللسان: هرم). ومابين معقوفين ساقط في الأصل، وأكملته من المنن الريانية، ص ٥٤.

٤- الوَجَل: الخائف. (اللسان: وجل). وجلا: كذا في الأصل. وجلا: ظهر وانكشف. (اللسان: جلو). ولعل الفعل

«جَلا» تصحيف صوابه «حَلَا» ؛ ليكون بينه وبين الفعل «مَرَّ» طباق.

٥- يقلدني الأوزار في عنقي: يضع الذنوب في عنقي كالقلادة. (اللسان: قلد، ووزر). والشين: القبح والعيب. (اللسان: شين). وفي المنن الريانية: (وشين شأني ومن شكلي ومن شممي). والشمم: ارتفاع قسبة الأنف في استواء. والمراد هنا التكبر والزهو (اللسان: شمم).

٦- أدرجت: أدخلت. (اللسان: درج).

٧- لا أصغِي: لا أستمع. (اللسان: صغي).

٨- السَّام: الملل. (اللسان: سأم). وهذا البيت لأبي مدين زيادة لم ترد في المنن الريانية.

٩- لا أرعوي: لا أكف، ولا أمتنع. (اللسان: رعو). وبيت أبي مدين في المنن الريانية: (من جُرّمي ومن زللي).

١٠- في المنن الريانية: (وما قدّمتُ بالقدم).

١١- في الأصل ضُبِطْتُ: «اكتسبت»، ولا يستقيم الوزن بهذا الضبط، ولعله سهو من الناسخ.

١٢- الغُلس: ظُلْمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. (اللسان: غلس).

١٣- أبى: رفض. (اللسان: أبى).

- والسَّقَمَ: المرض. (اللسان: سقم). وفي المنن الريانية: (من طَبَّعي ومن طَبَّعي). والطَّبَّع: الخُلُق، والطَّبَّع: العيب والشين. (اللسان: طبع).
- ١٤- في المنن الريانية: (ومن ظني ومن قَسَمي).
- ١٥- أعجم الكلام: أبهمه وأتى به غامضاً ولم يفصح في كلامه وإن كان عربياً. (اللسان: عجم).
- ١٦- في المنن الريانية: (ما عشت معتصم).
- ١٧- بيت أبي مدين هنا زيادة لم ترد في المنن الريانية.
- ١٨- بيت أبي مدين في المنن الريانية: (لعمر الشيب).
- ١٩- هامية: مَنْصَبَةٌ وسائِلَةٌ. (اللسان: همي). واليمانية: ريح تهب من الجنوب من جهة اليمن يتفاعل بها العرب؛ لأنها تبشر بمطر غزير وخصب قريب. (اللسان: يمن). وسح الماء ونحوه: انصب من أعلى صَباً متتابعاً. (اللسان: سحج). والأُكْم: التلال. (اللسان: أكم). وفي المنن الريانية: (في الأطام والأُكْم) هكذا، وهو خطأ صوابه: الأطام، وهي الحجارة. انظر (اللسان: أطم).
- ٢٠- الورق: جمع الوراق، وهي الحمامة. (اللسان: ورق). والأَصَال: جمع الأصيل، وهو الوقت من آخر العصر إلى المغرب حين تصفرُّ الشمس. (اللسان: أصل). وبيت أبي مدين في المنن الريانية: (تغنت الطَّيْرُ في الأغصانِ بالنَّعَم).
- ٢٢- طمي الماء: ارتفع وملاً النهر أو البحر. (اللسان: طمي).
- ٢٣- الهوام: الدواب والحشرات. (اللسان: هوم). والعَلَم: الجبل، وهو أيضاً كل ما على الأرض من علامات وآثار. (اللسان: علم).
- ٢٤- النعم: الأنعام، وهي الماشية التي يستفاد من لحومها وألبانها وركوبها وجلودها. (اللسان: نعم). وبيت أبي مدين في المنن الريانية: (في البرِّ من نعمة).
- ٢٥- الوَجَم: الساكت غيظاً أو فزعاً أو حزناً. (اللسان: وجم). والنهم: إفراط الشهوة في الأكل وغيره. (اللسان: نهم). وبيت أبي مدين في المنن الريانية: (من الأقوات والنَّسَم).
- ٢٦- الداجي: الليل إذا اشتد سواده، والغياهب: جمع الغيهب، وهو الليل الشديد الظلمة. (اللسان: دجى، وغهب). وبيت أبي مدين في المنن الريانية: (تاج الغياهب).
- ٢٧- الديم: جمع الديمة، وهي المطر يتساقط في سكون ليس فيه رعد ولا برق. (اللسان: ديم).

- ٢٩- بيت أبي مدين في المنن الربانية: (بذور أهل التقى).  
مرتجفة ومرتعشة دائماً. (اللسان: وجف).
- ٣٠- ما بين معقوفين ساقط في الأصل. وقد أكملته من المنن الربانية، ص ٥٥. والبرايا: جمع البرية، وهي الخلق. (اللسان: بري). وبيت أبي مدين في المنن الربانية: (من البرايا).
- ٣١- في المنن الربانية: (جلّ الله باعثنًا × من يوم مزدحم)، وقد تبادل هذا البيت والذي يليه مكانهما في المنن الربانية؛ إذ جاء كل منهما مكان الآخر.
- ٣٣- لا تنفك واجفة: أي مضطربة
- ٣٤- في الأصل: «من مضرر»، وهو سهو واضح من الناسخ.
- ٣٥- كلمة «نائب» الأولى بمعنى: المصيبة الشديدة، و«نائب» الثانية: من الفعل ناب، وناب إلى الشيء إذا رجع إليه واعتاده، يقصد أن المصائب تأتي دائماً الواحدة بعد الأخرى، كأنها اعتادت ذلك. (اللسان: نوب). وقاطبة: جميعاً. (اللسان: قطب) وهذا البيت لأبي مدين زيادة لم ترد في المنن الربانية.

## كلمات أجنبية في اللهجة الكويتية



جمعها وشرحها: خالد سالم محمد \*

تأثرت اللهجة الكويتية على مر العقود بلغات ولهجات مختلفة، كالفارسية والهندية، والتركية والإنجليزية، وبعض الكلمات الإيطالية والفرنسية والسواحلية والأوردية، وبقيت كلمات سريانية وأرامية، وهذا يعكس مدى علاقاتها وتأثرها بحضارة وتجارة تلك الدول منذ نشأتها.

وفيما يلي ثبت لبعض من تلك الكلمات.

---

\* باحث من الكويت.

<p>وتلفظ الكاف كافاً فارسية، الزر، كما تطلق على مفاتيح الضوء الكهربائي ونحوه والجمع «دكم» والتسمية تركية «دوغمة» وهي بالفارسية كذلك وتعني زر أو عقدة تشبه، الزر، هكذا في معجم الألفاظ الكويتية.</p>	<p>دُكْمَة</p>
<p>الدَّكَّة: المقلب وتلفظ الكاف كافاً فارسية، نقول: فلان «سواله دكه» أي تصرف تصرفاً غير حسن أو عمل فضيحة ومنها «الدكاكة» وهم عصابة من اللصوص كانوا يأتون من بعض الموانئ القرية بواسطة السفن قديماً للسلب والنهب. ولفظة دكة» هندية بمعنى لطمة أو صدمة، هكذا وردت اللفظة في المعجم الفارسي الكبير، والواضح أن اللفظة ربما تكون عربية من الدك، نقول: دك الحائط دكا هدمه حتى سواه بالأرض. والمدك: الرجل القوي الشديد الوطء للأرض.</p>	<p>دَكَّة</p>
<p>الجورب، واللفظة فارسية تركية مشتركة «دولاغ» «دو» اثنين و«لاغ» كيس أو جراب.</p>	<p>دِلاَغ</p>
<p>إبريق القهوة المصنوع من النحاس في الغالب، والتسمية تركية من أصل فارسي كما في كتاب: كلمات تركية في اللهجات اليمانية، وربما تكون فصيحة محرفة من الدلاء أو الدلو، ففي لسان العرب، الدلاة، الدلو الصغير، أو ربما مشتقة من كونها تتدلى عند الصَّب.</p>	<p>دَلَّة</p>
<p>الطبل الصغير أصلها من «دُمبة» الفارسية وهي آلية الخروف حيث يجفف جلدها ويلصق على فتحة من أداة فخارية كي تخرج صوتاً عند الضرب عليها.</p>	<p>دُمْبِك</p>
<p>الدوغة الاسم القديم لمنطقة الفروانية تبعد حوالي ١٥ كيلو متراً جنوب مدينة الكويت، واللفظة تركية «دوغة» بمعنى الاحتراق، سميت بذلك لأن بها قديماً موضع لحرق الطين الأبيض لاستخراج الجص منه، لذا سميت الفروانية قديماً الدوغة.</p>	<p>دَوَغَة</p>



دَنَدَه	مصطلح بحري يقال عندما تكون أمواج البحر عالية ومتتالية ببطء ويحصل هذا بعد سكون الرياح وبخاصة رياح «الكوس» وهي فارسية معناها السير ببطء، هذا في المعجم الفارسي الكبير.
دِنْدَرَمَة	تسمية قديمة كانت تطلق على «الآيس كريم» وهي تركية بمعنى المجمدة لذا أطلقوها على الشراب المجمد.
دِنَكَة	وتلفظ الكاف كافاً فارسية، ومعناها عمود من الإسمنت أو الحديد يُسند به البناء والجمع «دنكات» فارسية، كذا في المعجم الفارسي الكبير.
دَنَكِيَة	وتلفظ الكاف كافاً فارسية، وهي سفينة هندية باكستانية قديمة استعملها نواخذة الكويت القدماء في أسفارهم، تشبه السفينة القديمة «الكويتية» والتسمية هندية، كما أنها مستعملة في اللغة الفارسية باسم «دنكوي»، هكذا في المصدر السابق.
دَهْرِيْز	مدخل البيت، مسلك يطول أو يقصر ما بين باب البيت والغرف، فارسية معربة دهليز.
دَو	اللحن الثاني من أصول الأنغام الموسيقية وهو أصل الأنغام، يتفرع من أربعين نغمة، فارسية «دوكاه» ومعناه الباب الثاني، هكذا في معجم الألفاظ الفارسية المعربة.
دُوبَة	من سفن التحميل والتفريغ القديمة، تصنع من الحديد لنقل البضائع من المراكب الراسية في عرض البحر، كما كانت تتقل بها الحجارة التي تقشط من منطقة «عشيرج» غرب الكويت لاستعمالها في البناء قديماً، والتسمية تركية.
دُوبِي	لفظة قديمة منسية كانت تطلق على كواء الملابس الهندي، وأعتقد إنها كانت لاسم أول كواء ملابس هندي في الكويت.

دُوش	لفظة حديثة دخيلة معناها استحمام، اغتسال وفي الأصل كانت ولا زالت تطلق على رشاش الماء المعد للاستحمام في البانيو، وهي فرنسية معناها الأصلي مرزاب أو ميزاب. كما ورد في معجم الألفاظ الدخيلة، في اللغة العربية.
دَوَزَن	يدوزن بمعنى يداعب أوتار العُود أو القانون قبل العزف، جاء في محيط المحيط «دَوَزَن المغني القانون ونحوه: شد ما ارتخى من أوتاره، ودوزن الشيء: هندهه. قيل هو فارسي يستعمله المولدون، أما السيد أدبي شیر فيرى أنه مأخوذ عن التركية «دَوَزَن» وهو الترتيب والنظام، هكذا في معجم الألفاظ الفارسية المعربة.
دُوشَك	وتلفظ الكاف كافاً فارسية، فراش يتخذ للنوم أو الجلوس و الجمع «دواشك» والتسمية من «توشاك» في التركية القديمة، أو من «دوشك» بالفارسية أيضاً وهي مشتقة من «دوشمك» أي بساط.
دُغلبازي	لفظة قديمة متروكة، تقال للعار والمحتال، وهي فارسية من «دغلباز» بمعنى المخادع الماكر، أما الأستاذ عبد الله الدويش فيرى أنها هندية بحسب ما سمعها منهم، أو أقول كلام أستاذنا صحيحاً فهناك الكثير من الكلمات الفارسية في اللغة الهندية.
دُوك	وتلفظ الكاف كافاً فارسية، اصطلاح بحري يقال عند سكون الهواء، نقول: «دُوك الهواء» إذ سكن، وهي فارسية من «دك» بمعنى هادي، ساكن.
دُوكَرِه	جزء من عملة هندية منقرضة صغيرة جداً، كان الكويتيون يتلفظون بها قديماً حيث يقول أحدهم إذا طلب منه نقوداً أو كان لا يملك منها شيئاً يرد! ما عندي ولا دوكرة.
دُوكَة	وتلفظ الكاف كافاً فارسية، إناء زجاجي أو بلاستيك يُقدم فيه ماء الشرب، والتسمية من «دولجة» بالفارسية بمعنى: زمزمية أو جردل صغير.

## قصص مختزلة جداً

بقلم: خلف الخطيمي الخالدي \*

(١)

تزوج أربع زوجات وله أكثر من عشرين ولداً وبناتاً، فلم يجد أدفاً من حضن الرعاية الاجتماعية.

(٢)

عامل سقط من علو شاهق فذهب للبقالة ليشتري عصير الفرح لسلامته، فأثناء العبور دهسته سيارة فمات.

(٣)

لا يدري بأن الكف الذي صفع به خادمه صباح أمس جعله خيراً مثيراً في الصفحات الأمنية في كل الجرائد.

<http://Archivebeta.Sakhrit.com>

(٤)

في حفل أرسقراطي شرب أحد المدعويين ليثبت أنه متحضر فعندما أصبح ثملاً ظهرت شخصيته السوقية وتربيته الحقيقية فخسر نفسه ومن معه.

(٥)

كاد أن يموت من شدة العطش فشرب بنهم ولم يتحكم بأنفاسه فشرق فمات.

(٦)

قتل أخاه ووسع ملكه وورث أبناءه وأحفاده وبعد قرن بحث أحد المؤخرين عن ضريحه فقليل أن مقبرته أصبحت حديقة عامة مهملة تتبول بها الكلاب.

\* كاتب من الكويت.

(٧)

جلس الأحفاد ينشدون تاريخ جدهم العظيم فتمنوا أنه على قيد الحياة فالتفت والدهم فقال أحمد الله أن والدي قد مات.

(٨)

تخاصم رجلان ولكل منهما أشقاء فتحزب الأشقاء كلاً لشقيقه فتصالح الرجلان ولازال الخصام بين أشقاء الطرفين قائماً.

(٩)

بعد ثمانية عشرة عاماً من التعليم تقدم لديوان الخدمة المدنية لقبوله في مراحل التوظيف فتم ذلك وعند مباشرة العمل سأل موظف الشؤون الإدارية والقانونية متى أنتعده؟

(١٠)

نظر لصديقه الدميم بنظرات الاستهزاء فغادر المكان فلاحظ ارتفاع درجة حرارة سيارته فتوقف وفتح الغطاء الأمامي ليفتح مبرد السيارة فانتشرت على وجهه المياه الحارة فاستدعى له عدداً من عمليات التجميل.

(١١)

بعد أن أصبح وكيلاً للوزارة لم يعد ديوانه يتسع للزوار فأشاروا عليه بعض المقربين أن يوسعه فقال: «ديواني كان يتسع لكم وأما زوار المنصب فلن يأتوا بعد زواله».

(١٢)

التفت رجل وإذ بعرييد حوله، في بطنه عقدة تتحرك وأمسك عصاته فقتله وبعد أن شق بطنه وإذ بعصفور يفر بشدة ليرتطم بسلك يفصل رأسه عن جسده.

(١٣)

تصارع المتنافسون الأقوياء لرئاسة مجلس إدارة إحدى الشركات العملاقة وبعد أن أنهكهم الصراع توصلوا إلى نتيجة لا غالب ولا مغلوب فدفعوا بأحد أضعف الملاك لرئاسة الشركة المأثورة.

(١٤)

عزلوه وعلموه الأشياء بأسماء غير أسمائها وقدموه للناس وقدموا له  
سوائل بأكواب مكتوب عليها اسم كل شراب فشرب السم والترياق وترك  
اللبن والحليب.

(١٥)

تأخر الركب فقل أن زوجة الراعي في حالة مخاض فابتسم قائدهم وأمر  
الركب بالرحيل وبعد عقود مرت تأخرت القبيلة تنتظر قائدها فتذكر أنه  
ابن الراعي وابتسم.





## العاقة

د. خالد عبد اللطيف الشايجي \*

جدولٌ يجري على سفح الجبل      جارياً رقراقه نحو السهل  
وعلى الشاطئ ألقى أطلس      عضه الجوع وأعيته الحيل  
إذ به في غمرة الجوع يرى      أسفل السفح على النهر حمل  
كاد أن يقفز إلا أنه      خشي الإفلات منه فعقل  
أسرع الخطو إليه حذراً      قلبه في خطوه حين نزل  
قال عكّرت لي الماء فما      أستطيع الشرب أو أن أغتسل  
وجزاء الجرم هذا قتلة      تقتل الجوع وما في فعل  
فتداعى الحمل المسكين من      مشهد الذئب بخوف ووجل  
قال هذي حجة ظالمة      أنت في الأعلى وإني في السفّل  
أدعني قبل أن تقتلني      أطلب الغفران ربي؟ ففعل  
صاح للنجدة أعلى صوته      وصدى الصوت يدوي في الجبل  
سمع الراعي مع الكلب نداً      أسرعاً والكلب أول من وصل  
قبض الكلب على الذئب وإذ      بعصا الراعي توافيه الأجل

\* شاعر من الكويت.

# شعر ترجمات

## قصائد معلقة على شفاة الحقول

### شعر من هايتي (١)

تقديم وترجمة: سعيد بوكرامي \*

يقول الكاتب الهاييتي جورج إنغلاد : «هل هناك أدب فريد لهايتي ، وللروح الهاييتية ، التي لها تأثير محسوس على مدى قرون من الزمن، هل هناك علامة ثقافية هامة في هايتي كما في غيرها من البلدان؟ الجواب: نعم».

أرض هايتي يمكن تسميتها بأرض المعاناة، فمنذ الاحتلال الأمريكي وتوالي حكم الديكتاتوريات إلى عهد الديمقراطية المزيفة بقيت هايتي تعاني من مشاكل عديدة: الفقر المدقع في الغيتوهات التي يقطنها فقراء هايتي وما يقابلها من غنى فاحش يتجلى في حياة البذخ في الفيلات والفنادق واليخوت. بالإضافة إلى النظرة التغريبية التي يعامل بها سكان هايتي فهم شعب مرح ومضياف وغامض مستعد لتقديم أي شيء للزائرين البيض.

في هايتي شعراء كثيرون بعضهم يكتب بالفرنسية أو الانجليزية، فذاع صيتهم وأصبحوا مترجمين في أنحاء العالم والبعض الآخر فضل الكتابة باللغة المحلية الشعبية.

من خلال هذه الترجمة الأولى للشعر الهاييتي إلى اللغة العربية

(١) جزء من كتاب يضم منتخبات من الشعر العالمي المعاصر. قيد المراجعة للنشر.

\* ناقد و مترجم من المغرب.

سنكتشف ثلاثة نماذج شعرية رائدة لشعراء كرسوا  
فراقتهم الشعرية منذ عقود، فأصبحوا عن حق علامات  
شعرية ومرجعية أدبية عن بلاد تعاني من التهميش  
وتراجيديات الزلازل التي تدهمهم في معظمها بشكل  
مفاجئ لكن الفداحة العظمى أن يكون من بين القتلى  
أدباء مرموقين مثل الكاتب الهائتي جورج أنغلاند  
وزوجته اللذان قتلا تحت الأنقاض.

## في بيبيريت نغني

جان ميتيليس<sup>٢</sup>

في بيبيريت نغني الفلاح الهائتي وهو يدوس عتبة  
النهار

راسما في الهواء، وعلى خطوات الشمس، صورة

رجل على الصليب يجرجر الحياة

ثم يبارك أرض الرياح الطاهرة من نذرها، وبعد أن

يحيي اللازوردي المبلل بالضوء ثم يروي أفق الجبل

المنسي، بلا حظوة، بلا أرض .

في بيبيريت نغني للتهديدات المخيمة بعودة الدموع

---

\* ولد الشاعر والكاتب جان ميتيليس في جسيميل بهائتي سنة ١٩٣٧

هاجر إلى فرنسا في مرحلة الديكتاتور دوفاليي سنة ١٩٥٩

درس الطب ثم بدأ الكتابة في نفس الوقت.

بتشجيع من مريس نادو وأندرية مالرو وإيمي سيزير واصل كتابة الشعر. له دواوين

وروايات ومسرحيات عديدة.

ترجمت أعماله إلى العديد من اللغات

حاز عدة جوائز أدبية.

في ببيريت نغني للساعات المعلقة على شفاه  
الحقول.

وإذا عاد الأمس ماذا سنفعل إذن؟  
يتجاوز الفلاح الهييتي كل صباح لغة  
الفجر التي تقتل أذى الليالي وتكسر أشواك  
الكوابيس.

في ببيريت يغني الفلاح الهييتي، واقفاً،  
يستنشق

النور، من عطر الجنود، من برج النخيل،  
ومن إبراق الفجر.

في ببيريت نغني الحزن المخضب للقلب  
الأمل نفسه تحول إلى نفس كبريتي  
القرية التي تعج بالفرائب

تلاحق سلفاً أمواتها

بطنها تتضخم بالشجن

والأموات يترعرعون تحت الأحياء.

## وجود وجنون

تونجوني \*

أندفع برأس هائج على طول الشارع  
منتفضا بغضب جامح، أهيم وأضيع  
أضيع في الزمان والمكان ولا أبالي  
ثم بجنون صراع الكائن والحيوان  
أختبئ في ركن صغير مظلم  
بعيدا عن العرق ومخدر الحياة  
فيما بعد أكتشف أنني في الواقع مجرد شبح  
لمنفي هاييتي نازح من أرض القهر  
الساقطة على ضفة الماء البارد والفسيح  
بعيدا بعيداً عن الأرض المعجونة  
في الخارج اندفعت باحثا عن الإنسان المستحيل  
كنت أريد أن أعرف كيف تعيش الحياة،  
أن أعرف كيف يعيش شارع قاحل عزلته  
كيف يستنشق الخزامى أمام الحقارة  
يأتي الموت دائما جلسة من باب المضاء  
أخبار موتاي تأتيني كصاعقة مدوية  
تفاجئني غالبا خلال ابتهاجي باللذة الوحيدة ...  
بين الفينة والأخرى يأتي الزمن قاسيا كعقاب  
عندما أفكر في إخوتي وأخواتي الموتى  
أراهم صامتين جميعهم، يتجلون واحدا واحدا  
جماليات كأخواتي نويليا، إيزابيلا، أولامبيا، مابليا وبوليتا  
أو إخوتي كودو، إرنست، غريغوري، طاكو وآخرين  
ماتوا ذات صباح رعبا دون أن يحتسوا فنجان القهوة  
ماتوا معدمين بلا حق حتى في الحياة.

\* شاعر وروائي وناقد من هاييتي. رئيس تحرير مجلة تانبو التي تهتم بالأدب والفن الهايتي.



## تبعية

رونيه بيلانس \*

في السبات وفوق السطح المندس  
حصاني يرقص  
تحية لأطفال زرع الخوف الشقاق بينهم  
الحجارة الساخنة السكرى يأكسير الحياة  
الحجارة التي لم نشاهدها تبدل  
لونها في كل موسم  
تاركة الجراح مغلقة  
على ملتقى الأخطار  
استجابة لهتاف الغابات  
إذا ارتعش شعري في الماء  
كنجمة تصطك في السماء  
سيدة الشهوة الفاتنة  
تظهر فوق أصابع المنفى.

ARCHIVE  
<http://Archivebeta.Sakhril.com>

---

\* ولد رونيه بيلانس في عام ١٩١٥×

بكوراي هايتي. عاش فترة الاحتلال الأمريكي للجزيرة.  
شاعر كبير يمزج بين الأسلوب الشعري التقليدي والسوريالي.  
توفي سنة ٢٠٠٤  
مخلفا أعمالا عديدة وممارسا تأثيرا كبيرا على الأدب الهيتي.

شعر

## جمال الياسمين

فيصل سعود العنزي \*

عند الروابي،  
تحت أغصان الشجر،  
قد خيم الحلم المغنى في الزهر،  
وتمايلت أغصان من لفح الرياح  
وتساقطت أوراق من بعد الثمر  
وأنا حلمت،  
في سبات طوله،  
بعد الثريا عن سهيل والقمر،  
حتى رأيته، في منامي، في المناجل ترقين،  
وتقطعين في السنايل والعمر،  
وسمعت صوتك في جمال الياسمين  
وشممت عطرك من مقامات الوتر  
الله ما أحلى،  
جمال حسينة،  
لما يبيلل جسمها، ماء النهر،  
وتخرج منه في رداء فاضح  
مخضب في الماء تمشي في حذر  
وحلمت،  
من طيف الأغاني عاشقاً،  
عند الروابي بين نومي والسهر

\* شاعر من الكويت.

# أخبار ثقافية

أوصت في ختام فعالياتها بالمزيد من الحريات

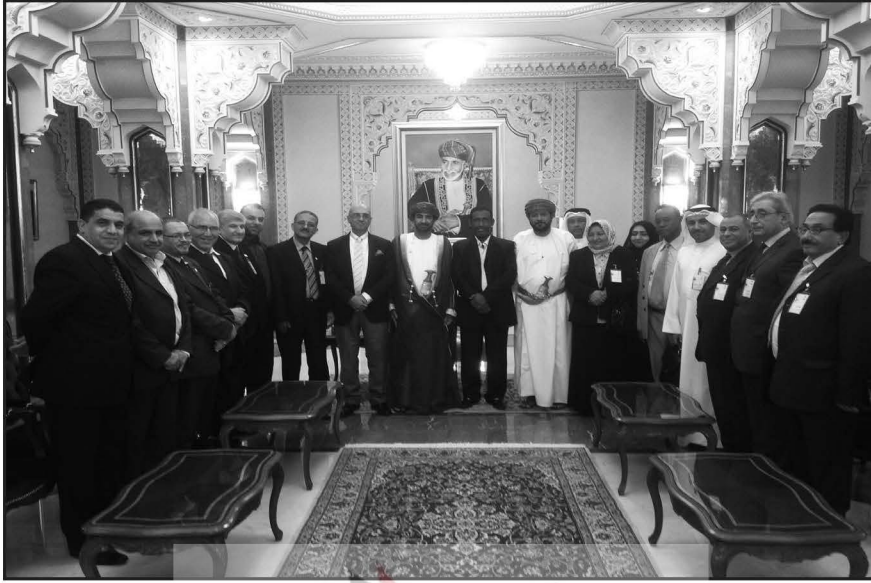
رابطة الأدباء الكويتيين شاركت في اجتماعات اتحاد الأدباء العرب \*

شاركت رابطة الأدباء الكويتيين في اجتماعات المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، الذي أقيم في مسقط، بوفد مكون من الأمين العام للرابطة الأستاذ طلال سعد الرميضي وأمين السر الأستاذة أمل عبدالله ومدير التحرير الأستاذ صالح خالد المسباح، وكان لمشاركة رابطة الأدباء الأثر البارز في صياغة القرارات التي أقرت خلال الاجتماعات وصياغة البيان الختامي. وقد تم خلال المؤتمر تكليف الأمين العام للاتحاد العام محمد سلماوي بمخاطبة أمين عام جامعة الدول العربية كي يحث المسؤولين العرب على اعتبار الثقافة حقاً أساسياً للشعوب العربية، كالحق في التعليم



طلال الرميضي وصالح المسباح وأمل عبدالله حضروا الاجتماع

\* نقلاً عن جريدة الراي - الثلاثاء ٠٣ ديسمبر ٢٠١٣ - العدد ١٢٥٧٣.



والعلاج... إلخ، وأن تعمل الحكومات على دعم الأنشطة الثقافية ودعم المثقفين وفق تشريعات ثابتة، استفادة من التجربة المصرية في إشراك الأدباء والمثقفين في كتابة الدستور.. وأيضاً، اعتماد الحل الثقافي لحل بعض الاضطرابات والمشكلات، كالحل الأمني والحل السياسي. كما أقر توصية بشأن تثبيت مبدأ إصدار بيان ثقافي في نهاية كل اجتماع، يرصد حال الثقافة والمثقفين في الوطن العربي، ويقدم تصورات حول آفاق مستقبل الثقافة العربية.

وحدث اتحاد الأدباء في بيانه المتعلق بالحرريات العامة على المزيد من الحرريات في البلدان العربية مبينا

على أن رأي الكاتب وإبداع الأديب والمفكر لا ينبغي أن يكون سبباً للمساس بحريته. وتأسيساً على ذلك فإن الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب يرى أن حرية الكاتب هي الضمان القادر على اتساع رقعة الجمال في مواجهة القبح والانكسار. مؤكداً أن الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب رصد عدداً من الانتهاكات لحرية التعبير في الآونة الأخيرة منها:

١ - الامتناع عن دعم واحتضان الأدباء والكتاب الفلسطينيين في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨ في ظل استهدافهم من قبل العدو الصهيوني وإضافة للتضييق الذي يمارسه

محاكمات، ومنها ما يحدث في الأرض الفلسطينية المحتلة- خاصة في القدس والمسجد الأقصى- من اعتداءات، وما يصاحبها من اعتقال للأفراد، واضطهاد بعض المؤسسات، مما يلقي بظلال آثمة على الانقسام الحادث بين الفصائل والدول.

٧ - عدم تمكين الأدباء والكتاب في بعض الدول العربية من إنشاء وتأسيس تكويناتهم الثقافية والأدبية التي تعبر عنهم وتحفظ حقوقهم لدى الآخرين.

٨ - حصار بعض اتحادات الأدباء والكتاب في أكثر من دولة عربية، والتضييق المادي والمعنوي عليها بغرض تعطيلها عن القيام بدورها التثقيفي والثقافي.

٩ - لاحظ المشاركون أن القمع ومصادرة الحريات لم يعد مقتصرًا على جهات سياسية رسمية، بل إن جماعات وفقهاء التكفير أصبحت اليوم أشد خطرًا من تلك الجهات الرسمية.

١٠ - يؤكد الاتحاد العام أن بعض الجوائز الدولية الممنوحة للحريات والثقافة لم تمنح لدواع ديموقراطية أو ثقافية، بل تمنح في سياقات مشبوهة لا تجد الترحيب.

العدو على الكتاب والمبدعين من العالم الذين يزورون فلسطين تضامناً مع الشعب الفلسطيني. كما يمنع الاحتلال دخول الكتب إلى فلسطين.

٢ - استمرار إغلاق بعض القنوات التليفزيونية والصحف وحصارها والاعتداء على العاملين فيها والمتعاملين معها من الكتاب والصحفيين والمفكرين.

٣ - رصد بعض ظواهر العنف والتطرف التي وصلت إلى درجة الاعتداء على الأفراد والمؤسسات حتى طالت الخطف والابتزاز لبعض الأدباء والكتاب داخل الوطن العربي وخارجه.

٤ - قيام بعض التيارات والجماعات المتطرفة بالتهديد والتكفير مما يعرض السلم الاجتماعي للخطر، ويؤدي إلى التضييق على حرية نشر وتوزيع الكتب.

٥ - الحيلولة دون وصول بعض الإصدارات من الكتب من وإلى الدول العربية، مما يساهم في مزيد من العزلة والانقسام في الوطن العربي في كل المجالات.

٦ - استعمال قوات الأمن للقوة المفرطة في مواجهة الأفراد العزل، واستمرار حبس بعضهم بدون



# من تادىخ البيان \*

## شعر

### تعالى

عبد المحسن محمد الرشيد

بعثت الهوى حتى إذا ما تحكما  
صددت وخلفت المحب المتيما  
وأوردته ورد السراب من الهوى  
فأصبح يشكو بعده حرقة الظما  
عبثت بقلبي ساعة ورميته  
كما يفعل الطفل المدلل بالدمى  
تقولين من أغراه في تدللا  
وجفك بالسهم المسدد قد رمى ١٩  
وما الحب إلا نظرة بعد نظرة  
يصاب الفتى في حبة القلب منهما

وبين ضلوعي بلبل طال حبسه  
إذا ما رأى ورداً به جن مغرماً  
رأى فلم يملك نهاه وقد رأى  
تورّد خديك الجميلين والضمما  
ومبسم حسن تستدير شفاهه  
على أقحوان ناضر إن تبسما

\* شاعر من الكويت.

فأهوى على أضلاعه غير راحم  
وتابع حتى كاد أن تتحطما  
يود انطلاقاً من أسار جدارها  
ليرشف من تلك الشفاه ويلثما  
سمعت كلاً اللائمين وإنني  
وحقك لم أسمع بحبك لوّما  
تعالى تري ما صرفته يد النوى  
سهاداً ودمعاً واشتياقاً تضرّما  
على الشاطئ الرملى حيث لقاؤنا  
وحيث تعاهدنا، وحيث الهوى نما  
وحيث تساقينا كؤوس غرامنا  
ورقت لنجوانا الكواكب في السما  
وباركنا البحر الحنون نسيمه  
يحرك شعرينا إذا ما تنسما  
وداعب وجهينا رذاذاً بموجه  
على قدمينا إذ تعثر فارتما  
هناك ثوى صب بحبك مدنف  
يمازج كأس الراح دمعاً مسجماً  
تعذبه ذكراك شوقاً ولوعة  
وتأبى عليه أن ترقّ فترحما

\* العدد الثاني والخمسون - يوليو - ١٩٧٠م.

## من تادىخ البيان \*

شعر

### لم تقتل المأساة إيماننا

محمد أحمد المشاري \*

أبصرتُها:

تسير في الطريق في الزحام

كالشبح الهائم

أو كالذي يخبط في الظلام

حائرة الخطى

تأثمة البصر

تحمل فوق كتفها طفلة

انحلها الأسى

والجوع والشقاء والكدر

ARCHIVE  
http://ArchiveBeta.Sakhr.it.com

لما رأتنا أسرعنا أثرنا  
وعينها بالدمع مخضلة

قالت- ومدت كفها نحونا

وصوتها مرتعش ذلة

«الله لا يريك مأساتنا

يا سيدي وشدة العله

كانت لنا أمس فلسطيننا

وبيتنا والعيشة السهلة

لما مضت لم يبق من أهلنا

إلا أنا وهذه الطفلة

بالله يا سيدنا جد لنا

بدرهم يطعمنا الليلة»

\*\*\*

\* شاعر من الكويت.

ناشدتها: حُسْبِكَ يا أختنا  
قولك قد أدمى جراحاتي  
«الله لا يريك مأساتنا»  
خناجرُ تطعن في ذاتي  
«الله لا يريك مأساتنا»  
يا أخت مأساتك مأساتي  
سيدتي دربك دربي أنا  
ونفس علائك علاتي  
سيدتي من نحن ما قدرنا  
وا خجلي من كل لذاتي!  
والنصل مغروس بأعماقنا  
مداه من حيفا لأيلات  
وسرت وحدي هائماً في الطريق  
يضيق من حولي الفضاء الطليق  
مردداً كحشرات الغريق  
يا ليتني طيرٌ من الطير  
أو ليتني القطرة في البحر  
أو ليتني الريح التي تسري  
بحيث لا أشعر أو أدري  
مرارة الذلة والقهر  
وطعنة الخسة والغدر  
يا ربنا يا عالي القدر  
متى نرى أشعة الفجر؟  
فلم نزل- والليل من حولنا-  
نقول - يا ليت ويا ليتنا  
أواه لو تنفع يا ليتنا  
لكنما يبقى لنا أننا  
لم تقتل المأساة إيماننا!

\* العدد الثاني والخمسون- يوليو- ١٩٧٠م.

## التبادل الثقافي مع الأدباء الإماراتيين

بقلم: طلال سعد الرميضي \*

خلال زيارتي للعاصمة أبوظبي في شهر أغسطس الماضي بدعوة كريمة من رئيس اتحاد أدباء الإمارات الشاعر الرقيق حبيب الصايغ لإلقاء محاضرة عن تاريخ الثقافة والأدب بالكويت، لمست شغفا كبيرا لدى الحضور للتعرف على الحركة الأدبية الكويتية وعلى الجديد من النتاج الأدبي بسبب سيل الأسئلة الجميلة الذي انهمر علي لنكتشف الحب الكبير الذي يحمله القارئ الإماراتي لنا.

وعندما طرح الصايغ موضوع توقيع مذكرة تفاهم ما بين المؤسستين الثقافيتين وجدت أنها حاجة ملحة لخدمة الأدب الكويتي والإماراتي وتستوجب تفعيل المادة الثانية من النظام الأساسي للرابطة التي تنص على ( توثيق الأواصر بين الرابطة ومثيلاتها في الوطن العربي وذلك بتبادل المعلومات والمؤلفات وما شابه) وقد وقعت الرابطة مذكرة تفاهم مع اتحاد كتاب وأدباء الإمارات لتكون تتويجاً للعلاقة التاريخية القديمة بين الجانبين، وتصب في هدف تطوير التبادل الثقافي على صعيد الأنشطة والنشر والإصدارات والزيارات، وغيرها من أشكال الفعل الثقافي، ومن شأنها أن تحقق نتائج إيجابية في التعريف بالأدب الإماراتي ومبدعيه من كتاب وروائيين وشعراء للقارئ الكويتي، وكذلك التعريف بالأدب الكويتي بمبدعيه وكتّابه للقارئ الإماراتي.

وإن كان أهم ما يخشاه الأديب هو عدم انتشار مؤلفاته الأدبية وعدم

\* أمين عام رابطة الأدباء الكويتيين.



وصولها للقراء في مختلف دول الخليج العربي، لذا عمدت الرابطة على تفعيل عملية النشر عبر تبادل المطبوعات مع اتحاد أدباء الإمارات، وقامت الرابطة بإهداء الاتحاد الإماراتي باقة مميزة من مطبوعاتها الأدبية مع مجموعة من أعداد مجلة البيان وتلقت بدورها مجموعة من إصدارات الزملاء بالإمارات، وها نحن نقرأ عبر مجلة البيان ملفاً خاصاً عن المشهد الأدبي

بدولة الإمارات العربية ليتعرف القارئ الكويتي على شذرات من نتاج الأدباء الإماراتيين ..

ويجدر القول بأن مجلس الإدارة وضع نصب عينيه تفعيل اتفاقيات التعاون مع الروابط العربية تكريساً لأفكار كانت مطروحة بهذا الخصوص «فإن تأتي متأخراً خير من أن لا تأتي أبداً».

